الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم العلوم الإنسانية

الثورات في العهد الموحدي خلال القرنين (6 و7هـ/12 و13م)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر
في التاريخ الوسيط
تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:
- بدودة منال

إشراف الأستاذ:
د. علي شعوة

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
د. سفيان قعيد	أستاذ مؤقت	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي
د. علي شعوة	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي
د. وداد صالحي	أستاذ مؤقت	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞۚ."

{المجادلة:11}.

صدق الله العظيم

الإهداء

إلى معنى الفخر والإعتزاز:

أبي الغالي

إلى رمز الحنان والعطاء:

أمي الحبيبة

أدامهما الله لي سندا

إلى من هم رمز الحب والصفاء والوفاء:

إخوتي الأعزاء

ولا أنسى كل من قدم لي

يد المساعدة من قريب أو بعيد

Fatakat.com

الحمد لله الذي هدانا لهذا

وما كنا نهتدي لولا أن هدانا الله

وصلى الله على الرسول الكريم

وعلى آله وصحبه الكرام وسلم تسليما

أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المحترم:

شعوة علي

على المجهودات القيمة وتوجيهاته

من أجل إعداد هذه المذكرة.

الملخـــص

تتلخص هذه المذكرة في كونها تعالج أعنف وأخطر الثورات التي وقعت في العهد الموحدي؛ إذ تسلط الضوء في الفصل التمهيدي على ثورة المهدي بن تومرت على المرابطين بعد تمام بيعته سنة 515هـ/1121م وسقوط دولة المرابطين سنة 541هـ/1147م وقيام ملك الموحدين من بعدهم على يد صاحبه عبد المؤمن بن علي بعد وفاة المهدي.

ثم ركزت هذه الدراسة في الفصل الأول والثاني على أهم الثورات التي وقعت في القرنين 6 و7هـ/12 و13م؛ إذ تم تتبع مجريات وقوعها ثم عواملها وتأثيرتها التي إختلفت من ثورة إلى ثورة منذ بداية تمردها وعيثها في بلاد المغرب والأندلس مما عجل بالسلطة الموحدين في تجهيز قوتهم العسكرية والخروج على رؤوس الثائرين محاولة بذلك القضاء على جميع حركات التمرد والثورات لضمان هيبتها وسلطتها بالمغرب والأندلس؛ ففي القرن 6هـ/12م استطاع الموحدين القضاء على معظم الثورات التي مثلت هذا القرن، أما عند بداية ضعف دولة الموحدين في القرن 7هـ/13م تراجعت قوة الموحدين العسكرية فكثرت الثورات والفتن وسقطت الدولة الموحدية على إثر ثورة المرينيين سنة 668هـ/1269م.

Abstract:

This note is summarized in the fact that it deals with the most violent and dangerous revolutions that occurred during the Almohad era; In the introductory chapter, the light is shed on the revolution of Al-Mahdi bin Tumart against the Almoravids after the completion of his pledge of allegiance in the year 515 AH / 1121 AD and the fall of the Almoravid state in the year 541 AH / 1147 AD, and the rise of the Almohad king after them at the hands of his owner Abdul-Mu'min bin Ali after the death of the Mahdi.

Then this study focused in the first and second chapters on the most important revolutions that occurred in the 6th and 7th centuries AH/12 and 13AD; The course of its occurrence and then its factors and influence, which differed from revolution to revolution, was traced since the beginning of its rebellion and its rebellion in the Maghreb and Andalusia, which hastened the united authority in preparing their military force and getting out on the heads of the revolutionaries, thus trying to eliminate all rebellions and revolutions to ensure its prestige and authority in Morocco and Andalusia; In the 6th century AH / 12 AD, the Almohads were able to eliminate most of the revolutions that represented this century, but at the beginning of the weakness of the Almohad state in the 7th century AH / 13 AD, the military power of the Almohads declined, so revolutions and strife increased, and the Almohad state fell after the Marinid revolution in 668 AH / 1269 AD.

الإختصار	المعنى
ت	ترجمة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تص	تصحيح
تع	تعليق
ج	جزء
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	العصر
ق	القسم
م	ميلادي
مج	مجلد
مر	مراجعة
هـ	هجري

مقدمـــــــة

تعتبر دولة الموحدين واحدة من أعظم الدول التي قامت في المغرب الإسلامي بعد قضائها على الوجود المرابطي في بلاد المغرب منذ سنة 541هـ/1147م بحيث يكون هذا التاريخ هو نهاية المرابطين في بلاد المغرب وبداية للحكم الموحدي الذي دام ملكه لنحو 140 سنة بسطت فيه نفوذها من برقة شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا والبحر المتوسط شمالا إلى الصحراء جنوبا.

بحيث لعبت في هذه الرقعة الجغرافية دورا فعالا في بلاد المغرب والأندلس مما أدى إلى ظهور العديد من الإضطرابات والمشاكل الاجتماعية والسياسية، من بينها تلك المتمثلة في العديد من الحركات الثورية والتمردات التي جعلت من السلطة الموحدية تتخذ الإجراءات اللازمة وتجهز جيوشها من أجل إيقاف خطر هذه الفتن والثورات.

وفي إطار هذا السياق جاء بحثنا الموسوم بعنوان الثورات في العهد الموحدي خلال القرنين 6 و7هـ/ 12 و 13م والذي من خلاله سوف نتطرق إلى أخطر الثورات التي وقعت في العهد الموحدي:

دوافع إختيار الموضوع:

- محاولة التعرف على مدى قوة ونفوذ الموحدين ودورهم الجهادي في التصدي للأخطار والمشاكل المحلية.
- لكون أن أغلب الثورات التي درستها بعض الدراسات المتخصصة في العهد الموحدي درست ثورات القرن 6هـ/12م ولم تتطرق لمعالجة ثورات القرن 7هـ/13م.
- محاولة تسليط الضوء على ثورات القرن 7هـ/13م.

إشكالية الدراسة:

تتمحور الإشكالية الرئيسية لهذا الموضوع حول مظاهر ومجريات الثورات التي عرفها العهد الموحدي. وتتفرع عن هذه الإشكالية الرئيسية جملة من الأسئلة الفرعية تتمثل في:
كيف كانت طبيعتها وظروفها عند بداية إنطلاقها؟ وكيف تعاملت معها دولة الموحدين؟ وهل كل الثورات التي قامت في القرن 6 و7هـ/12 و13م أنهى وجودها الموحدين؟ وإلى أي مدى وصل تأثيرها حجم كل ثورة؟

خطة الدراسة:

للإجابة على هذه الإشكالية إتبعنا هذه الخطة المكونة من:

- **الفصل التمهيدي:** الذي يتمحور حول بداية حركة المهدي بن تومرت وتأسيس دولة الموحدين على يد مؤسسها عبد المؤمن إلى غاية سقوطها سنة 668هـ/1269م.
- **الفصل الأول:** الذي تضمن ثورات القرن 6هـ/12م بحيث نختص بذكر الثورات المهمة والتي ميزت هذا القرن في بلاد المغرب والأندلس وقد قسم إلى ثلاث مباحث هي: المبحث الأول: الثورات في المغرب الأقصى، المبحث الثاني: الثورات في المغرب الاوسط وإفريقية، المبحث الثالث: الثورات في الأندلس.
- **الفصل الثاني:** تضمن ثورات القرن 7هـ/13م وقد أخذ نفس تقسيم الفصل الأول. وأخيرا خاتمة شاملة لجميع جوانب البحث.

المنهج المتبع:

المنهج الذي تم الإعتماد عليه لدراسة هذا الموضوع هو المنهج التاريخي بإعتباره المنهج الأساسي في الدراسات والبحوث التاريخية مع الاستعانة بالمنهج السردي والوصفي في سرد وتتبع الأحداث والوقائع التاريخية والوصفي في وصف طريقة حدوثها ومعاركها أو في وصف الآثار التي خلفتها من وراءها.

تقديم بعض المصادر والمراجع:

لإنجاز أي بحث علمي يتوجب على الباحث الإطلاع على المادة العلمية التي تساعده في تحليل ومناقشة مضمون دراسته، ومن هذه المصادر التي إعتمدنا عليها نذكر:

- تاريخ ابن خلدون المسمى بديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لمؤلفيه عبد الرحمان ابن خلدون
- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية لأبي عبد الله محمد بنو إبراهيم المعروف بالزركشي
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي
- البيان المغرض في إختصار ملوك الأندلس والمغرب لابن العذاري.

أما عن ثورات الأندلس فقد تم الإعتماد على بعض المصادر المتخصصة في تاريخ أخبار الأندلس نذكر منها:

- كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة لمؤلفيه لسان الدين ابن الخطيب السلماني
- كتابه الآخر في تاريخ إسبانيا الإسلامية لنفس المؤلف.

إضافة إلى بعض المصادر الجغرافية بحيث استقينا من خلالها بالتعريف لبعض أسماء المدن المغربية والأندلسية نذكر منها:

- الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد عبد المنعم الحميري
- معجم البلدان لياقوت الحموي.

ومصادر كتب الأعلام في التعريف ببعض الشخصيات المهمة نذكر منها:

- كتاب الأعلام لخير الدين الزركلي
- كتاب سير أعلام النبلاء لذهبي.

ومن المراجع نذكر منها:

- التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية لصاحبه أميروسيوهويثي ميرندا
- موسوعة دولة الإسلام في الأندلس لمحمد عبد الله عنان العصر الثالث القسم الأول والثاني
- رسائل موحدية لأحمد عزاوي
- تاريخ المغرب الإسلامي للسيد عبد العزيز السالم
- شرق الأندلس في العصر الإسلامي لمحمد أحمد أبو الفضل
- موسوعة الديار الأندلسية لمحمد عبده حتاملة الذي ساعدنا في التعريف ببعض المدن الأندلسية
- قبائل المغرب الجزء الأول لعبد الوهاب بن منصور الذي ركزنا من خلاله في التعريف على بعض أسماء القبائل المغربية ومواطنهم الجغرافية.

أهم الصعوبات:

عدم توفر المعلومات في المصادر والدراسات المتخصصة عن ثورات القرن 7هـ/13م مقارنة مع ثورات القرن 6هـ/12م خاصة في المرحلة الأخيرة من فترة ضعف وإنحلال دولة الموحدين.

الفصـــــل التمهيـــــدي

نبذة تاريخية عن دولة الموحدين

المبحث الأول: بداية الحركة الموحدية

نشأت الدولة الموحدية في المغرب على أنقاض دولة المرابطين، وذلك على إثر الدعوة الإصلاحية[1]التي قام الإمام والعالم الشهير محمد بن تومرت صاحب دولة الموحدين[2] ودعوة السلطان عبد المؤمن ووضع أسس الدولة المومنية الكومية[3]، المكنى بمحمد ابن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن جابر بن يحيى بن رباح بن عطاء الله بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن الإمام علي بن طالب[4].

المنحدر من قبيلة مصامدية تعرف بهرغة[5]في جبل السوس ببلاد المغرب الأقصى[6] والمولود سنة 485هـ/1092م حسب إتفاق بعض المصادر كالصفدي في كتابه الوافي بالوافيات الجزء الثالث والزركلي في كتابه الأعلام الجزء السادس.

نشأ ابن تومرت في قبيلته إلى أن أصبح شابا ورحل إلى بلاد المشرق سنة 500هـ لطلب العلم فأتقن علم الأصول والعربية والفقه والحديث وإجتمع بالغزالي والكيا الهراسي في العراق وقيل بأنه لم يجتمع بالغزالي كما إجتمع بأبي بكر الطرطوشي بالاسكندرية ثم حج ابن تومرت.

وعاد إلى المغرب وأخذ في الإنكار عن الناس وإلزامهم بإقامة الصلوات وغير ذلك من أحكام الشريعة وتغيير المنكرات ولما وصل إلى قرية اسمها ملالة بالقرب من بجاية إتصل بعبد المؤمن ابن علي الكومي فسار معه وتلقب بالمهدي وشدد في النهي عن المنكرات بمراكش.[7]

---

[1]عمر راكة، العلاقات الدبلوماسية للدولة الموحدية بالممالك الاسبانية والبابوية، دورية كان تاريخية، ع 14، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، ديسمبر 2011م، ص 113.

[2]عبد الرحمان ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، مر: سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، 1431هـ/2000م، ص 301.

[3]خير الدين الزركلي، الأعلام، ج6، ط 15، دار العلم للملايين، لبنان، 2006م، ص 229.

[4]شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19، تع: شعيب الارلؤوط، ط 1، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1405هـ/1984م، ص ص 539-540.

[5]**هرغة:** هي قبيلة المهدي بن تومرت قبيلة مصمودية اسمها البربري أرغن مسكنها جنوبي السوس إلى شرق مدينة ردوانة. أنظر إلى البيدق: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور، الرباط،1971م، ص 33.

[6]شمش الدين أحمد بن عبد الواهاب النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج24، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، لبنان، ص 152.

[7]عماد الدين اسماعيل أبي الفداء، المختصر في تاريخ البشر، ج 2، مكتبة المتنبي، مصر، ص 232.

ولما شاع عنه الطعن بالمرابطين وبالسلطان علي بن يوسف بن تاشفين استحضره هذا الأخير فجمع له الفقهاء ووقع الكلام بينهم وإتفقو بأنه رجل خارجي المذهب يفسد الناس ويستهوي العامة مما جعل الوزير مالك بن وهيب[1] يشير على أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين بقتله أو بسجنه وعدم إطلاق سراحه وبهذا أراد أمير المسلمين حبسه[2] فقام رجل أكابر الملثمين يسمى بنيان بن عمران ومنعه على سجنه فامتثل علي بن تاشفين للرأي وأمر بإخراجه من مراكش فسار ابن تومرت إلى أغمات ولحق بالجبل وسار منه حتى إلتحق بقيليته هرغة وغيرهم من المصامدة في سنة 514هـ/1121م فأتوه وإجتمعوا حوله وعندما تسامع به أهل تلك النواحي فوفدوا إليه وحضر أعيانهم بين يديه فجعل يعضهم ويذكرهم بشعائر الإسلام وعن ظلم وفساد دولة المرابطين وأنه يحب قتالهم ومنعهم مما هم عليه وأقام على ذلك نحو سنة وسمى أتباعه بالموحدين وأعلمهم وبأن النبي صلى الله عليه وسلم بشر بالمهدي الذي يملاء الأرض عدلا[3] وعندما تسامع لناس هذا الكلام كثرت أتباعه وحسنت الظنون الناس به ودعو المصامدة لبيعته على التوحيد وقتال المرابطين وأول من بايعه هم أصحابه العشرة تحت شجرة الخرنوب سنة 515هـ ثم من هنتاتة يوسف بن وانودين، وابن يغمور وابن ياسين فعضمت مكانته عنده ولقبوه بالمهدي[4] ثم بايعته على ما أمرهم به قبائل أخرى كاهل هرغة وتينمال وجدميوة وهسكورة وصنهاجة وأعلن لهم بحرب لمتونة وجعل على كل عشرة منهم نقيبا وصنفهم أصنافا إلى أربعة عشرة طبقة وألف لهم أهم الكتب والأحزاب.

وبدأ الاحتكاك بينه وبين المرابطين عندما قرر علي بن تاشفين القبض على ابن تومرت، فجهز جيشا لمحاربته قدم عليه والي السوس أبا بكر اللمتوني ولكنه لم يستطع بالتغلب عليه لكثرة أتباعه فجهز له عسكرا ثانيا بقيادة أكبر منه بقيادة أخاه الأمير أبا

---

[1] **مالك بن وهيب:** فقيه أندلسي أصله من اشبيلية أشتهر أمره آواخر أيام المرابطين بمنازالة كانت بينه وبين محمد بن تومرت في مراكش في أوائل دعوته. أنظر إلى ابن الآبار، الحلة السيراء، ج 2، تح وتع: حسين مؤنس، ط 2، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ص 76.

[2] لسان الدين بن الخطيب، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، تح وتع: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، المغرب، 1964م، ص 267.

[3] النويري، المصدر السابق، ص154.

[4] الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح وتع: محمد ماضو، المكتبة العتيقة، ص 06.

إسحاق ابرهيم فلم يقدروا على قتاله مرة ثانية وإنهزموا أمامه دون قتال وفقد من الجيش عدد وافر واستولى على محلتهم.

ولما سمع علي بن يوسف لهذه الهزيمة ومخالفة هنتاتة له وإتباعهم للمهدي جهز عليهم عسكرا بقيادة سير اللمتوني بن مزدلي فهزمه اتباع بن تومرت وقتلوا كثيرا ممن كان معه وسمى المهدي المرابطين بالمجسمين.

ومن ثمة أصبحت الهزائم متوالية على جيوش أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين وعلى جنده وكتائبه مما أدخل الذعر والخوف في قلوب أجناده بسبب طول مدة حروبهم وإنهزامهم أمام المهدي بن تومرت وأتباعه[1]، خاصة بعدما إرتحل إلى وادي نفيس وسار مع مسير الوادي، وبايعته معظم الجهات من السهول والجبال فبايعته قبائل كدميون ومن ثم غزوه لبلاد رجراجة وأخذهم بالدعوة إلى الله تعالى وتعاليم شرائع الإسلام ،ثم سارا بعد ذلك إلى بلاد المصامدة وقتال كل من رفض قبول دعوته فدخلت في طاعته قبائل كثيرة من المصامدة ثم رجع إلى تينمل[2] وأقام بها شهرين ثم غزا مدينة أغمات وقبائل هزرجة، فخرج إليها من تينمل في ثلاثين ألف من الموحدين، فالتقا الجمعان وكان بينهم قتال شديد إنتصر عليهم فيها المهديون وقتلوا منهم خلق كبير، وخرج بعدها ابن تومرت على قبائل جبل درن يقاتل كل من عصى ويؤمن كل من إتبعه وإتبع دعوته، ففتح جميع قلاع جبل درن وحصونه وأوديته وأطاعته عدة قبائل أخرى ثم رجع إلى تينمل وأقام بها مدة[3]، وشرع يفكر في حصار مراكش سنة 524هـ/1130م، وجهز عليهم جيشا كثيفا يبلغ 40 ألف بقيادة الونشريسي وسير معهم عبد المؤمن لحصار مدينة مراكش فحاصرها مدة 21 يوما ليرسل أمير المسلمين علي بن يوسف إلى متولي سجلماسة يأمره بجمع وتجهيز جيوشه لملاقاة الموحدين؛ فلما إقترب عسكر المهدي بن تومرت خرج أهل مراكش من غير الجهة التي أقبلوا

---

[1] مؤلف مجهول، الحلل الموشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زرمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، المغرب، 1399هـ/1979م، ص

[2] **تينمل:** هي اسم مكان وليس مكان قبيلة ولكن البيدق ينزله بمنزلة القبيلة ويجعلها من البطون التي ينتمي إليها من تبع إلى المهدي من أنصار وهي ترجع من قبائل متعددة بعضها بعيدا عن الناحية كلها. أنظر إلى البيدق، الانساب في معرفة الأصحاب، تح: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور، الرباط، 1971م، ص 32.

[3] علي ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، المغرب، 1972م، ص ص 178-179.

منها وإشتد القتال بينهم فقتل الكثير من أصحاب المهدي بن تومرت ومعهم الونشرسي، ثم اجتمع المصامدة وجعلوا عبد المؤمن أميرا عليهم وعندما رأوا كثرة المرابطين وقوتهم ساروا نحو بستان كبير هناك، والبستان عندهم يسمى بالبحيرة فلهذا قيل عنها واقعة البحيرة أو عام البحيرة وعندما سار أتباع المهدي يقاتلون من جهة واحدة إلى أن أدركهم الليل إنتهت بهم هذه المعركة بمقتل 13 ألف من أتباع ابن تومرت.[1]

ثم لم يلبث ابن تومرت حتى أصابه المرض وأوصى أتباعه بعبد المؤمن بن علي وعقد له ولقبه بأمير المؤمنين وقال لهم هو الذي يفتح لكم البلاد فاعضدوا بأنفسكم وأموالكم ثم مات في أخر سنة 524هـ/ 1130م، ودفن في جبل تينمل بعد ما قاد تسع غزوات ضد المرابطين ولم يفتح شيئا من المدائن وإنما قرر القواعد لتكون المهمة من بعده إلى صاحبه عبد المؤمن بن علي.[2]

المبحث الثاني: فترة التأسيس والإزدهار للدولة الموحدية

بعد وفاة المهدي بن تومرت اعتبر عبد المؤمن بن علي هو المرشح بعد وفاة صاحبه وبويع يوم الخميس 14 رمضان 524هـ/1130م وكانت هذه البيعة خاصة أما العامة فكانت يوم 20 ربيع الأول 528هـ/ 1134م.[3]

ولد عبد المؤمن سنة 487هـ/1094م أو ما بين سنتي 494هـ/495هـ بقرية تاجر من أعمال تلمسان ندرومة اليوم فهو من أصل زناتي وقيل من كومية هنين واسمه الكامل.[4]

هو عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلا بن مروان بن نصر بن علي بن عامر إلى قيس عيلان، ولقد أختصر نسبه لعدم الفائدة في ذكره.[5]

---

[1] راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ج1، ط 1، مؤسسة إقرأ، مصر، 1432هـ/2011م، ص ص 554-555.

[2] الذهبي، المصدر السابق، ص 550.

[3] منير شواكري، أسس قيام الدولة في المغرب الإسلامي وفق نظرية ابن خلدون الدولة الموحدية أنموذجا من سنة 510هـ/1116م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، شعبة التاريخ وعلم الآثار، تخصص تاريخ حضارة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2015/2014، ص113.

[4] عبد الكريم فيلالي، التاريخ السياسي للمغرب الكبير، ج 3، ط 1، مصر، 2006م، ص 09.

[5] لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ص 271.

بعد تمام بيعته شرع عبد المؤمن في تأسيس دولته فقام بجمع الصفوف وتنظيم الحركة ليبدأ عمله الكبير في سنة 533هـ/1139عندما بدا التصادم العسكري مرة أخرى بينه وبين تاشفين بن علي[1] خليفة علي بن يوسف بحيث بدأ عبد المؤمن بالاستيلاء على حصون المرابطين ومحاربتهم بعيدا عن مراكز سلطانهم في سهل مراكش وما يليه شمالا فسار بجيوشه شرقي جبال درن، ثم اخترق ممر تازا ،وصعد شمالا إلى تلمسان ونواحيها، بحيث تمكن بذلك من بسط سلطانه على مساحة واسعة في المغرب الأوسط، وفي سنة 537هـ/1142م توفي علي ابن يوسف وخلفه ابنه تاشفين فتشجع عبد المؤمن ومن معه من الموحدين على مهاجمة المرابطين وخاصة ابنه تاشفين بن علي كان شابا قليل التجربة وإن كان شديد الحماس، وقد مات هذا الشاب صريعا وهو يحارب الموحدين ويدفعهم في وهران يوم 17 رمضان 539هـ/فبراير1145م وبموته سقطت وهران وتلمسان، فبدأ الضعف ينخر في كيان الدولة المرابطية بسبب هجامات الموحدين المتوالية عليها.[2]

ليقوم بعدها الموحدين بمحاصرة مراكش لمدة تسعة أشهر والتي كان أميرها إسحاق بن علي بن يوسف الذي بويع عندما كان صبيا صغيرا عقب موت أبيه وعندما طالت عليهم مدة الحصار وأنهكهم الجوع خرجوا لمدافعة الموحدين فهزمهم الموحدين وتتبعتهم بالقتل وإقتحموا عليهم المدينة في أخريات شوال سنة 541هـ/1146م، وقتل عامة الملثمين وفر إسحاق بن علي بن يوسف مع أعيان قومه ودولته إلى القصبة إلا أن الموحدين تمكنوا من إلقاء القبض عليه وإحضاره إلى يد عبد المؤمن ومن ثمة قتله. فإنمحى بدلك أثر الملثمين واستولى الموحدون على جميع البلاد[3] وتم لعبد المؤمن فتح المغرب ودخلت في طاعته جزيرة الأندلس فقام بإخراج أمر الخلافة والحكم من المصامدة ليجعله وريثا لقبيلته وبنيه عندما أحس بقرب موته عزل ابنه محمد من ولاية العهد وجعلها لابنه يوسف وهكذا تأسست

---

[1] **تاشفين بن علي:** ابن امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين المصمودي سلطان الملثمين تولى امر المغرب بعد موت أبيه سنة 537هـ. أنظر إلى الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج 36، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط 1، دار الكتاب العربي، لبنان، 1415هـ/1995م، ص 495.

[2] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مر: عادل أبو المعاطي ومحمد دياب، ط 5، دار الرشاد، مصر، 1421هـ/2000م، ص213.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 310.

دولة الموحدين وأخرج عبد المؤمن الأمر من شيوخ المصامدة إلى أبنائه وكانت عاصمتهم مراكش.[1]

وبلغت الدولة الموحدية بعد تأسيسها في عصر خلفائها الأربعة الأوائل أقصى إتساعها من طرابلس شرقا إلى المحيط غربا، ومن الصحراء الإفريقية جنوبا إلى جبال الشارات بالأندلس شمالا فاحتكت الدولة الموحدية بدول معاصرة كثيرة دول النصارى في إسبانيا ودولة النورمان في صقلية ودولة الأيوبيين في مصر وضمت هذه الأرض الشاسعة عناصر متعددة وقبائل متنافرة فكثرت الثورات والفتن[2]. كما دخلت الدولة الموحدية كذلك في فترة إزدهار ورقي في شتى المجالات منذ عهد الخليفة الأول عبد المؤمن حتى حفيده الناصر وإمتدت هذه الفترة الزمنية من سنة 541هـ/1146م، حتى هزيمة العقاب سنة 610هـ/1213م.[3]

المبحث الثالث: سقوط الدولة الموحدية

مع مطلع القرن 7هـ/13م دخلت الدولة في طور الانحلال وتصور الروايات وفاة يوسف المستنصر 620هـ/1223م اخر ضخامة "الدولة الموحدية" لما أعقبها من نزاع عن الخلافة بين أفراد الأسرة المؤمنية عصف بدولتهم اما عن نقطة بداية لانحدار من القمة إلى السفح، فيما أرجح هي في وأواخر فترة الخليفة الناصر رابع خلفاء الموحدين.

الذي أثبت فشله في إدارة الدولة المترامية الأطراف بمركزية متحكمة يوم عين والي على افريقية بسلطة استثنائية في عام 603هـ/1207م، وأعقب ذلك فشله الكبير في الوقوف أمام النصارى في اسبانيا يوم العقاب 609هـ/1213م التي كان فيها هلاك الأندلس وضعف دولة الموحدين وبوفاته توالت مظاهر الانحلال[4]. ثم خلفه ابنه يوسف المستنصر سنة إحدى عشر وستمائة وهو ابن ستة عشر سنة ولقب المستنصر بالله، حيث بدأت في عهده الحروب والفتن ومال للدعة والراحة مهملا بذلك أمور الخلافة والرعية ومازاد الأمور سوءا ظهور المرينيين في عهده.

---

[1] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص ص 304-305.

[2] عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، ص 48.

[3] حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ط1، مكتبة الخاناجي، مصر، 1980م، ص ص 50-51.

[4] عمر موسى، المرجع السابق، ص ص55-56.

وبعد وفاة يوسف المستنصر سنة 620هـ/1223م مباشرة أتى إلى الحكم رجل متقدم في السن لا يقل عمره عن ستين سنة وليس لدية أي طموح وهو عبد الواحد الملقب بالمخلوع الذي عينه في مدينة مراكش أشياخ الموحدين الذين حسبوا أنه سيكون أداة طيعة في أيديهم وتولى بعده العادل الذي سرعان ما اغتيل في مدينة مراكش بعدما استولى عليها وبعد وفاته مباشرة ظهر شخصان وطالبا بالخلافة أحدهما في مدينة مراكش والآخر في الأندلس فالأول هو يحي وكان شابا في السادسة عشرة من عمره أتى به للحكم زعيم تينمل وقبائل هنتاتة ولم تتوفر قيه أية خصلة سوى المثابرة العنيدة في المطالبة بحقه في العرش أما الثاني فهو أبو العلاء إدريس الذي تلقب بالمأمون وهو ابن آخر للمنصور حاول الحصول على مساندة نصارى إسبانيا بحيث وضع له ملك قشتالة مئات من العسكر تحت تصرفه مما سمح هو بالمقابل انصارى اسبانيا ببناء كنيسة في مدينة مراكش يسمح لهم فيها بممارسة شعائرهم الدينية دون تقيد وغيرها من الأمور المخالفة للعرف الإسلامي كما قام كذلك بإزالة اسم المهدي بن تومرت من السكة والخطبة وبالتالي إزالة لقبه بالمعصوم مما أدى هذا القرر لتفاقم مشاكل الموحدين بسبب القرار الذي أخذه المأمون.

[1] وبعد وفاته خلفه ابنه الأكبر الرشيد وبايعه بعض أهل الأندلس سنة 600هـ وولي بعده أخوه السعيد وقتل على حصن بينه وبين تلمسان سنة 646هـ ثم ولي بعده المرتضى عمر بن ابراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن وفي سنة 665هـ دخل عليه الواثق المعروف بأبي دبوس ففر ثم قبض عليه وسيق إلى الواثق فقتله ولما استفحل خطر بني مرين قتل الواثق سنة 668هـ وبه إنقرضت دولة بني عبد المؤمن[2] وخلفتها ثلاث دول بعد إنهيارها هي دولة بني مرين بالمغرب الاقصى ودولة بني زيان وعاصمتهم تلمسان في المغرب الأوسط ودولة بني حفص بتونس.[3]

---

[1] روجي لي تورتو، حركة الموحدين في المغرب في القرنين 12 و13 م، تر: أمين الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، 1982م، ص ص 102-106-107.

[2] أحمد بن المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج4، تح: إحسان عباس، دار صادر، لبنان، 1388هـ/1928م، ص 384.

[3] فتحي زغزوت، النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، ط 1، الأندلس الجديدة، 1430هـ/2009م، ص 466.

الفصـــــــــــل الأول

الثورات في المغرب والأندلس في القرن 6هـ/12م

لقد مثل القرن 6هـ/12م جملة من المعارضات تنوعت ما بين معارضة المدن والبوادي والأشخاص والقبائل ولأن المقام لا يسعنا لذكرها جميعا نكتفي بالسياق بعض الأمثلة الخاصة بمرحلة الإزدهار للدولة[1] فتاريخ المغرب هو تاريخ القبائل والقبيلة لا تعرف سلطانا خارج نطاقها ولا ترقى لفهم مسألة الدولة، ولما عرف ابن تومرت هذه الحقيقة وضع نظاما حفظ به وحدة قبائل الموحدين وأبقت تلك القبائل على وحدتها طول عهد إزدهار الدولة ولما كانت كلها من المصامدة فنجاحها أغرى مجموعات أخرى وإنطلقت في ثورات متعددة ثم تكررت ثوراتهم في جبال غمارة وبلاد صنهاجة ومنطقة السوس كلما واتت الظروف وقد تمكن الخلفاء الثلاثة الأوائل من إخمادها، وساوق ثورات القبائل المغربية فتن أشد وأعتى في إفريقية والأندلس؛ فعقب كل فتنة إضطر الخلفاء للخروج بأنفسهم لإخمادها وهذا ما فعله يوسف والمنصور ثم الناصر ولم ينجح أحدهم في القضاء النهائي على اهل الفتنة ولكنهم حدو من الخطر وأبقوا على الأثر.[2]

المبحث الأول: الثورات بالمغرب الأقصى

المطلب الأول: ثورة عبد الله بن هود الماسي

كان محمد بن هود بن عبد الله السلاوي رجلا من سوقة أهل سلا وكان أبوه سمسارا يبيع الكنابيش، وكان هو قصارًا بها مدة، ثم لحق بعبد المؤمن عندما ظهر وبايعه وشهد معه فتح مركش ثم فارقه وظهر برباط ماسة[3] من ناحية السوس ودعى لنفسه، وتسمى بالهادي وتمكن ناموسه من قلوب العامة وكثير من الخاصة[4]حتى أقبل عليه الناس من كل مكان واجتمعوا عليه اجتماعا طار به الذكر في الآفاق، وقامت بدعوته أمم لا تحصى واتصلت دعوته في جميع أقطار العدوة حتى لم يبقى منها سوى مراكش وفاس فاجتمع عليه خلق كبير ورفضوا

---

[1] فوزية كرزاز، الموارد المالية بالدولة الموحدية بين ما هو مشروع وما هو مستحدث، قسم العلوم الانسانية، مجلة العصور الجديدة، العدد 16-17، جامعة اسطنبولي، معسكر بالجزائر، 1436هـ/2014-2015م، ص 195.

[2] عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص ص 50-51.

[3] **ماسة:** هو موضع ينسب إليه الثائر ونهر عظيم في بلاد السوس الأقصى بالمغرب وعلى مصب هذا الوادي في البحر رباط مقصود له موسم عظيم ومجتمع جليل. أنظر إلى محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط 2، مكتبة لبنان، 1984م، ص 522.

[4] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج2، ت ع: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1418هـ/1997م، ص 110.

دعوة الموحدين، وكان يضمحل وينقرض ما قاتلوا عليه منذ خمس وعشرين سنة، فوجه إليه عبد المؤمن عسكرا فهزمه الماسي وعاد إلى الخليفة عبد المؤمن خاسرا مهزوما.

ثم وجه إليه جيشا آخر أسندت قيادته إلى الشيخ أبا حفص عمر بن يحي الهنتاتي ومعه جملة من الموحدين[1]تضم نحو ستة آلاف فارس ومثلهم من الرجال بينما جيش الماسي يضم نحو الستين ألفا ليس فيهم من الفرسان سوى سبعمائة وسار الموحدون صوب تامسنا بوادي ماسة والتقوا بقوات الماسي في السادس عشر من شهر ذي الحجة سنة 542هـ/7 ماي 1148م، فنشبت بين الفريقين معركة شديدة قاتل فيها جند الماسي بشجاعة ولكنهم هزموا في النهاية وقتل الماسي من قبل الشيخ أبو الحفص الذي مزق جنده شرق ممزق وحمل الموحدون جثة الماسي فوق بغل، حيث صلبت على باب الشريعة بمراكش، فكان نصرا باهرا إنهارت على أثر ثورة الماسي وانفضت جموعه.[2]

المطلب الثاني: ثورة مرزدغ الصنهاجي

في عام 559هـ/1164م قامت القبيلة المسماة بغمارة[3] بالخروج والثورة وشق عصا الطاعة: وكان على رأسهم في ذلك الذي يرجعون إليه وعميدهم الذي يعولون عليه رجل اسمه سبع بن حيان ووافقه على ذلك اخ له يسمى مرزدغ، فدعوا إلى الفتنة، واجتمع عليهما خلق كبير[4]من غمارة وصنهاجة وأوروبة فأفسد في تلك الناحية ودخل مدينة بني تاودة وقتل فيها خلق كثير وسباها وضرب السكة باسمه وكتب فيها مرزدغ الغريب نصر الله قريب.[5]

---

[1]مؤلف أندلسي مجهول من أهل القرن الثامن عشر، المصدر السابق، ص 146.

[2]محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ع 3، ق 1، مكتبة الخانجي، ط 2، القاهرة، 1411هـ/1990م، ص 270.

[3]**غمارة:** هم مصمودة الشمال من أشهر شعوب البربر وقبائلهم وتزعم العامة أنهم عرب غمروا في الجبال فسموا غمارة كانت مواطنهم تمتد على ساحل البحر المتوسط من حد بلاد الريف إلى المحيط الأطلسي ثم تمتد على السهول الساحلية حتى تصل إلى تامسنا حيث مواطن قبائل برغواطة. أنظر إلى الوهاب بن منصور، قبائل المغرب، ج 1، المطبعة المالكية، الرباط، 1388هـ/1968م، ص 325.

[4]عبد الواحد بن علي المركشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شركة أبناء شريف الأنصاري، ط 1، بيروت، 1426هـ/2006م، ص 185.

[5]علي بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس، دار المنصور، المغرب، 1972م، ص ص 210.209.

وامتنعت هذه القبيلة في جبالها التي تعتبر من أخصب جبال المغرب، وهو من الجبال المشهورة، يسكنه قبائل كثيرة من غمارة وهم أمم لا تحصى وطول مسيرة 6 أيام وعرضه نحو 3 أيام.[1] ولما وصلت أخبار هذا الثائر وكثر عيت هذه القبيلة.

تجهز إليهم أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ومعه أخوه مفتاح بن عمرو وعثمان في جيش كبير من الموحدين والعرب وتقدموا إليهم، فشب القتال في سنة 561هـ فانهزمت غمارة وقتل منهم عدد كبير، وفيمن قتل مفتاح بن عمرو مقدمهم وجماعة من أعيانهم ومقدميهم وامتلكوا بلادهم عنوة وكانت هناك قبائل تريد الفتنة، ولما رأو هزيمة غمارة ومقتل زعيمها على يد الموحدين ذلت تلك القبائل وانقادو للطاعة ولم يبقى متحرك للفتنة والمعصية.[2]

المطلب الثالث: ثورة سبع بن منغفاد

بعد القضاء على ثورة مرزدغ الصنهاجي قامت ثورة أخرى سنة 562هـ بقيادة سبع بن منغفاد على الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بجبال غمارة وتابعته في الفتنة صنهاجة جيرانهم فبعث إليهم الخليفة قائده الشيخ أبي حفص[3]، ولكنه لم ينجح في إخمادها[4]وتعاظم شره لقول أحمد بن محمد بن العذري" تحركت في جبال غمارة وغيرها فتنة بضلال من البربر مفسدين بسبتة، فإنه نعق فيها مفسد غوي اسمه سبع بن منغفاد، فإنه شق عصا الطاعة، وفارق الجماعة، وقطع الطرق، وفرق الفرق، وسبا الرفاق، وأدخل في قلوب القاطنين بقصر كتامة وتلك الجهات الروع والفزع، وتفاقم أمره وتعاظم شره، وإمتنع في جبال الكوكب واستفحل فيه بالأذية."[5]

---

[1] مؤلف مجهول من ق 6هـ/12م، الاستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م، ص 190.

[2] ابن الأثير، الكامل في التاريخ: مج 9، مر: محمد يوسف الدقاق، ط 4، دار الكتب العلمية، لبنان، 1424هـ/2003م، ص 475.

[3] **الشيخ أبي حفص:** شيخ قبيلة هنتاتة وجد بني حفص ملوك الموحدين بتونس وقائدا عظيما من قادة الموحدين وفتح كثيرا من بلاد الأندلس وتوفي في الطاعون الجارف الذي أصاب المغرب والأندلس سنة 571هـ. أنظر إلى البيدق، الأنساب في معرفة الأصحاب، المرجع السابق، ص 32.

[4] عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شاب الجامعة، الإسكندارية، 1999م، ص 711.

[5] أبي العباس أحمد ابن محمد العذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك المغرب والأندلس، مج 3، تح وتع: بشار عواد مغروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط 1، تونس، 1434هـ/2013م، ص 191.

وعلى إثر هذا الفساد خرج لهم الخليفة الموحدي على رأس جيوشه الجرارة للقضاء عليهم وتمكن من إنزال الهزيمة بقبائل غمارة في 3 من شهر رمضان من سنة 562هـ.

وكانت هذه الهزيمة سبب في دخول الكثيرين من غمارة في طاعة الموحدين وأصبحت قوات الموحدين تحرز انتصارا بعد انتصارا وتلاحق المتمردين من الثوار حتى استطاعت أن تلقي القبض على سبع بن منحفاد ثم قتله وصلبه حتى يكون عبرة لغيره في سنة 562هـ وبهذا تمكن الموحدون من القضاء على الثورة التي هزت كيان دولتهم وأضعفت قوتهم وأوهنت شوكتهم وبذلك الإنتصار دخلت كثير من القبائل المغربية في الإذعان والطاعة للموحدين.[1]

المبحث الثاني: الثورات بالمغرب الأوسط وإفريقية

المطلب الأول: ثورة بني غانية في فترة ازدهار الدولة الموحدية

أولا: التعريف بنسب بني غانية

بنو غانية تقرأ بتشديد الياء، وهم من قبيلة مسوفة المرابطية، ثانية القبائل الصنهاجية الكبرى التي قام عليها ملك المرابطين بعد قبيلة لمتونة وقد سمو بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسهم محمد المسوفي الذي ينسب إلى أمه، وكانت من غانا فهي غانية؛ فقد كانت النسبة للأمهات شائعة في عهد المرابطين لكون الرجال كان يتزوجون كثيرا فينسب الأولاد إلى أمهاتهم تمييزا لبعضهم البعض في البيت الواحد.[2]

ثانيا: قيام ممتلكتهم

إن أول من نسمع به من رجال بيت بني غانية. هو أبو زكريا يحي بن غانية الذي أقامه علي بن يوسف على بعض أعمال قرطبة، والذي أثبت أنه قائد ماهر وكانت وفاته في سنة 543هـ/1148م.[3]

وبعد ما مات يحي خلفه أخوه محمد بن علي بن غانية، ففي هذه الأثناء بدأت دعوة الموحدين تنتشر على حساب دولة المرابطين، فانتقل محمد إلى جزر البليار وأقام فيها دولة له ولأبنائه من بعده والذي ساعده على ذلك هو قيام ثورة ابن مردنيش بشرق الأندلس وانشغال

---

[1] علي محمد الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي، ط 3، دار المعرفة، لبنان، 1430هـ/2009م، ص 356-357.

[2] علي قنبر إلياس، أسرة بني غانية ودورهم السياسي والعسكري في التصدي لدولة الموحدين في المغرب والأندلس، قسم التاريخ، كلية التربية، مجلة التربية والتعليم، مج 17، ع 1، جامعة الموصل، ص 88.

[3] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 224.

الموحدين بها مما حمى بن غانية من سطوة الموحدين عليهم[1]، ثم عهد محمد بن غانية إلى ابنه الأكبر وهو عبد الله، ولكن أخوه إسحاق نافسه على ذلك فدخل عليه في جماعة من الجند والعبيد ليقوم بقتله.

وبعد مقتل اخيه استقل إسحاق بالملك استقلالا حسنا، وكثر عليه الداخلون بجزيرة ميورقة من فل لمتونة وبقاياهم فكان يحسن إليهم ويصلهم حسب طاقته وكان يقوم بالغزوات في بلاد الروم؛ فيغنم ويسبي وينكي في العدو أشد نكاية حتى إمتلأت أيدي أصحابه بالأموال فقوى بذلك أمره وتشبه بالملوك، حتى أنه كان يتقاسم مع الموحدين من كل من يغنم ويسبي ويراسلهم بذلك ليشغلهم عن أمره بالرغم من إحتقارهم لأمر تلك الجزيرة، وقلة إلتفاتهم إليها، وفي سنة 578هـ والو إليه الكتب لدخول في طاعتهم والدعاء لهم على المنابر فوعدهم بذلك واستشار أصحابه، إلى أنهم إختلفوا عليه بين الموافقة والإمتناع، ولم يزل كهذا إلى أن توفي حينما خرج غازيا إلى بلاد الروم فاستشهد في سنة 579هـ.[2]

ثم خلف إسحاق ابنه محمد فراسل الموحدين مبايعا من غير أن يعلم إخوته أو يستشيرهم في ذلك، فبعث إليه الموحدون وفد برئاسة القائد أبي الحسن علي بن الربرتير لتأكد من حسن نواياه، ولكن ما إن علم أخوة إسحاق بالأمر حتى جردوه من السلطة وعينوا أخاه علي عوضا عنه وعندما علموا بوفاة الأمير أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن في سنة 580هـ/1184م وضعوا ابن الربرتير[3] في السجن.[4]

كان علي بن إسحاق هو صاحب ميورقة ومنورقة ويابسة وهي ثلاث جزر متجاورة في البحر الغربي وبعد وفاته خالفه أخوه يحي وخرج من ميورقة في سنة 580هـ واستولى على بلاد كثيرة وتوفي في سنة 633هـ في البرية في قصر تلمسان عندما خرج علي بني عبد المؤمن.

---

[1] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 583.

[2] المراكشي، المصدر السابق، ص ص 196-197.

[3] **ابن الربرتير:** هو قائد من قادة الموحدين وإليه يرجع الفضل في طرد بني غانية من جزر ميورقة وإعادتها للدولة الموحدية وقتل في إحدى المعارك التي جرت في سنة 583هـ. أنظر إلى البيدق، أخبار المهدي وبداية دولة الموحدين، المرجع السابق، ص 47.

[4] راكان دغار المطيري، حركات المعارضة في عهد المنصور الموحدي (يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن)، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية التربية الأساسية، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المين، ص 472.

أما أصغر إخوتهم وهو أبو محمد عبد الله فهو مالك ميورقة إلى سنة 599هـ، وجهز إليه الناصر محمد بن يعقوب أسطولا نزل بساحل ميورقة، فبرز إليهم وكان شجاعا كريما، فعتر به فرسه فسقط إلى الأرض فقتلوه وحملوا رأسه إلى مراكش وعلقوا أحبته على السور، وأخذوا ميورقة بأيديهم إلى أن تغلب عليها الإفرنج عليها في سنة 627هـ، وفعلوا فيها العظائم من القتل والأسر.[1]

ثالثا: إنطلاق ثورتهم

حينما وصل خبر وفاة الخليفة أبي يعقوب يوسف إلى جزيرة ميورقة في سنة 580هـ/1184م، رأى علي الرئيس الجديد لبني غانية أن الفرصة سانحة لبعث دولة مرابطية جديدة في شمال إفريقيا فنزل إلى البر في بجاية في 7 شعبان 580هـ/13 نوفمبر 1184م واستولى على مدينة بغتة، ثم أرسل جنود الاستيلاء على مدن الجزائر وملیانة وأشير وقلعة بني حماد[2]، واستولى على الأسطول الأندلسي الراسي في ميورقة بمعاونة أنصاره الكثيرين وشحنه بالمرابطين وأهل الجزائر الشرقية وأبحر إلى بجاية من ثغور الجزائر.[3]

في اثنين وثلاثين قطعة ومعه بعض إخوته منهم يحي وحمل أسطوله نحو مائتي فارس من الملتمين وأربعة آلاف راجل فاستولوا عليها وعلى تونس وبلغوا إلى غاية بلاد طرابلس ولما دخلوا على تونس اعتقلوا أميرها بني زيد وخربوا البلاد وأهلكوا العباد ومن شنعائهم دخول عسكرهم لمنزل باستوا من جزيرة شريك لهم وانتهبوا جميع ما فيه وسلبوا أهله حتى ثيابهم التي تغطي عوراتهم مما إضطر أهله إلى الفرار ففروا بأجمعهم إلى تونس ونزلوا بين سوريها حتى دخل عليهم الشتاء فأهلكهم البرد والماء وأحصي من مات منهم بتونس فكانوا اثني عشر ألفا، وقيل أن خراب المنزل كان على يد قراقش الأرمني[4] الذي تحالف مع علي بن إسحاق ضد الموحدين وقد تم هذا التحالف على أسس قوية قومها الرابطة السياسية المنبثقة من الولاء للخلافة العباسية، والإتفاق على تقسيم المغرب بين الغزو والمماليك والميورقيين، مما أصبح

---

[1] أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مج 7، تح: إحسان عباس، دار صادر، لبنان، 1398هـ/1978م، ص ص 18-19.

[2] روجي لي تورنو، المرجع السابق، ص ص 83-84.

[3] يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص 77.

[4] محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، مج 1، تح: علي الزواري ومحمد محفوظ، ط 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988م، ص 503-504.

هذا التحالف الثلاثي العربي المسوفي يشكل خطرا حاتما على دولة الموحدين بعدما كان علي بن إسحاق قد سيطر على كل إفريقية عدا تونس والمهدية بالإظافة إلى القسم الشرقي حتى قسنطينة.[1]

ولما إتصل بيعقوب ما وقع في إفريقية من فساد بن غانية وصل إلى بجاية واستعمل عليها واحد من أعيان الموحدين محمد بن أبي سعد الجنفسيي، ثم سار حتى نزل مدينة تونس وجهز جيشا عظيما أمر عليهم رجلا من ولد عمر بن عبد المؤمن اسمه يعقوب بموضع يعرف "وطا عمرة"، فالتقى الجمعان وانهزم الموحدون انهزاما قبيحا كما اتبعتهم العرب والبربر يقتلونهم في كل وجه وهلك أكثرهم عطشا ورجع بقيتهم إلى تونس إلى حيث أمير المؤمنين.[2]

ولما علم يعقوب المنصور بهزيمتهم نهض بنفسه من مراكش في صفر سنة 583هـ لحسم هذا الداء واستنقذ ما تغلب عليه ابن غانية فوصل إلى مدينة تونس وأراح بها، ثم سرح في مقدمته السيد أبا يوسف بن أبي حفص بن عبد المؤمن ومعه عمر بن أبي زيد من أعيان الموحدين، فعندما وصل سرعان الناس إلى يعقوب المنصور سار إليهم بنفسه فأوقع بهم بظاهر الحامة وبادر أهل قابس فأتوا إلى طاعتهم وسلم ما كان عندهم من أصحاب قرقوش وحملوا إلى مراكش ووفد يعقوب المنصور إلى ثوزر فحاصرها وسلموا إليه ما كان من بينهم من أصحاب علي بن غانية.[3]

ثم حاصر مدينة قفصة لمدة ثلاثة أشهر أشد حصار؛ فدخلها عنوة وقتل أهلها قتلا ذريعا فيقول صاحب المصدر بأنه قتل أكثرهم ذبحا وأمر المؤمنين بتهديم أسوارها بسبب نزعهم لطاعة الموحدين ودعوتهم للمورقيين[4]. وبهذا يكون يعقوب المنصور قد استخلص من يد بني غانية بجاية وقسنطينة وقابس والجريد كله وقدم على إفريقية الشيخ أبا سعيد ابن الشيخ المقدس أبي حفص وعلى المهدية الشيخ أبا علي يونس ابن الشيخ أبي حفص، ثم رجع المنصور إلى مراكش ومحلة الميورقي لم تزل في بلاد إفريقية.

---

[1] ابتسام مرعي خلف الله، العلاقات الثقافية الموحدية بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي، دار المعارف، 1405هـ/1985م، ص ص 152-153.

[2] المراكشي، المصدر السابق، ص 199.

[3] أحمد بيك النائب الطربلسي، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، منشورات مكتبة الفرجاني، لبيا، ص ص 138-139.

[4] المراكشي، المصدر نفسه، ص ص 199-200.

وفي هذه الأثناء توفي علي بن إسحاق على توزر وبويع أخوه يحي بن إسحاق وملك البلاد كلها وحصلت له المهدية وغيرها[1]، فجرى في مظاهرة قرقوش وموالاته على سنن أخيه علي وعندما فسد ما بينه وبين قرقوش قام علي بقتل هذا الأخير.

أما أبو يوسف يعقوب صاحب إفريقية والمغرب عبر الى الأندلس سنة 593هـ وأقام مجاهد ثلاث سنين إنقطعت أخباره عن إفريقية، فقوي طمع يحي بن إسحاق بن غانية فعاد وقصد إفريقية، ولما أثبت جنوده في البلاد خربوها وأكثرو الفساد فيها، فمحيت بذلك آثار العمران وتغيرت وصارت خالية من الأنيس خاوية على عروشها[2]، مما إضطر الأمر بالناصر الموحدي للخروج عليهم في سنة 601هـ بعد توليه الخلافة عقب موت والده.

المطلب الثاني: ثورة بنو الرند

يعتبر بنو الرند من أواخر صنهاجة الذين حكموا إفريقية وتوارثوا الحكم بعد ضعف الدولة كان جدهم عبد الله بن محمد بن الرند عاملا على[3] قفصة[4] أصله من جرية من بني صدغيان وكان ابن نخيل وهو من بني مرين من مغرواة كان مسكنهم بالجوسين من نفزواة ولما ضبط على قفصة عاث فيها بالفساد وصالح العرب على الأتاواة ثم استبد بأمره وخلع الطاعة سنة 545هـ فبايعته توزر وقفصة وسوس والحامة ونفزواة وسائر أعمال قسنطينة واستفحل أمره فعظم سلطانه ووفد عليه الشعراء والقصاد وكان معظما لأهل الدين إلى أن هلك سنة 565هـ.

ولما تولى من بعده ابنه المعتز وكنيته أبو عمر توافد عليه الناس فضبطت له الأمور واصطنع الرجال فتغلب على قمودة وجبل هوارة وحسنت سيرته إلى أن هلك، ثم تولى من بعده ابنه يحي بن تميم وقام بالأمر إلى أن غزاه عبد المؤمن سنة 557هـ.

ونقلهم إلى بجاية فولى عبد المؤمن على قفصة نعمان بن عبد الحق الهنتاتي، ثم عزله وولى بعده ميمون بن أجانا ومن بعده تولى عمران بن موسى الصنهاجي الذي أسأ إلى الرعية وأهل قفصة حتى إضطر بهم الأمر لأن يرسلوا علي بن العزير بن المعتز من بجاية وقدموه

---

[1] ابن القنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح: محمد الشاذلي وعبد المجيد تركي، الدار التونسية، 1968م، ص 103.

[2] الطربلسي، المصدر السابق، ص 139.

[3] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج 1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1420هـ/2000م، ص 271.

[4] **قفصة:** هي بلدة صغيرة في طرف إفريقية من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير بالجريد بينها وبين القيروان ثلاثة أيام. أنظر إلى ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج 4، تح: فريد عبد العزيز الجندي، ج 4، دار الكتب العلمية، لبنان، ص 434.

عليهم وثاروا معه بعمران بن موسى عامل الموحدين فقتلوه[1]في قفصة بسبب هذا الظلم والإساءة ومحاولة التخلص من حكم الموحدين بزعامة علي بن المعتز الرندي، الذي تولى أمر ثورتهم وقد ساعده على ذلك في تحقيق هدفه هو أعمال قرقوش التقوي ضد سيطرة الموحدين ونجاحه في الاستيلاء على عدة بلدان من أيدي الموحدين بالإظافة لإنشغال الموحدين بالثورات في الأندلس والمغرب الأقصى مما شجع ابن الرند وأهل مدينة قفصة في السعي من أجل التخلص من الهيمنة الموحدية المتعصبة لمذهب وعقيدة ابن تومرت المنحرفة.

بدأ إهتمام الموحدون بأمر هذه الثورة، بعدما اشتهر صيت قرقوش التقوي في إفريقية وقوي سلطانه وتحالفت معه قبائل من بني هلال وبني سليم فخشت دولة الموحدين من إندلاع الثورات وإنتشال أعمال التمرد وحدوث تحالف ثلاثي في المغرب الأوسط والأدنى بين ابن الرند وقراقوش وقبائل بني هلال وسليم، مما جعل الخليفة يوسف بن عبد المؤمن[2]يبادر في سد الثغور ويجهز عسكره ويسير إلى إفريقية سنة 575هـ وينزل على مدينة قفصة ويحاصرها لمدة ثلاثة أشهر، عندما اشتد الأمر على صاحبها وأهلها خرج هذا الثائر مستخفيا لم يشعر به أحد من أهل قفصة ولا من عسكره إلى خيمة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن ليطلب منه العفو والإعتذار عن نفسه وعن أهل بلدته فقبل وتسلم منه المدينة أول سنة 576هـ وسيره إلى بلاد المغرب وكان فيها عزيز مكرما وأقطعه ولاية كبيرة، بعدها رتب يوسف لقفصة طائفة كبيرة من أصحابه الموحدين.[3]

المطلب الثالث: ثورة الرجل الأشل

لقد مثل تمرد منطقة الزاب مثلا حيا لوضعية عدم الاستقرار التي كانت تعرفها منطقة إفريقية بسبب خيانة العرب أو طريقة حكم الموحدين الماكرة، ولقد تزعم هذا التمرد بمنطقة الزاب هو الرجل الأشل سنة 589هـ/1193م الذي إدعى بأن ثورته ضد الموحدين هي تنفيذ للإدارة الإلهية، فاجتمع حوله العديد من الأتباع الذين صدقوا أكاذيبه لأمر الذي أقلق الخليفة وأمر السيد أبا زكريا بتدبير الحيلة التي تسمح بالقبض على هذا الثائر فنفذ هذا الأخير الأمر.[4]

---

[1]ابن خلدون، المصدر السابق، ص 220.

[2]علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 357.

[3]ابن الأثير، المصدر السابق، ص ص 103-104.

[4]أميروسيوهويتي ميرندا، التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، تر: عبد الواحد أكمير، ط01، منشورات الزمن، المغرب، 2004، ص 349.

وشرع بتدبير الحيل فجهز عسكره وخرج متحسسا لأخباره ومتتبعا للآثاره ولكن العرب الذين خانوه اجتمعوا عليه من مختلف الجهات وهموا بمحاربة السيد أبا زكريا الذي دافعهم بكل قوته وشهامته ثم لما تعب من التوغل في الصحاري والبلاد قام بإرسال أعيانا يتجسسون على أخبار الأشل ومكان تواجده وتواجد القبائل المتحالفة معه وبعدها حاول إغراء بعض العرب بالأجور مقابل أخباره بمكان الأشل ولكنهم كانوا يعولون على الغدر به ففي هذه الأثناء وصل أحد الرسل[1] إلى السيد أبا زكريا وأخبره بأنه توصل إليه وهو جالس في مجلسه يلبس ثيابا فاخرة معتم بعمامة خضراء وسيف محلى موضوع بين يديه، ويتحدث بلسان حضاري مع قوم من شيعته.

لكن هؤلاء الأعراب بقوا عازمين على الغدر بالسيد أبي زكريا والي بجاية مما دفعه بالسير إلى قلعة بني حماد بالقرب من بجاية ودخوله إلى القلعة بحملته وسائر محلته وقام وإعتقاله لجماعة من أولادهم، ثم أخبر آبائهم وعشائرهم بأنه لن يتم إطلاق سراحهم حتى يتم إحضار الأشل أو رأسه، أو سوف يتم حمل رؤوس أبنائهم مكان رأسه إلى أمير المؤمنين المنصور.

فرفضوا تسليم صاحبهم حتى لو إضطر بهم الأمر لقتلهم وقتل أبنائهم جميعا، لكن بسبب إلحاح أمهات المسجونين على آبائهم من شدة خوفهم على أبنائهم إختلفت هذه القبائل على الأشل وقاموا بمهاجمته ومهاجمة وزيره وأسره حتى أوصلوه إلى القلعة وسلموه للموحدين.

أين قام السيد أبا زكريا من جهته بإخلاء سبيل المعتقلين ثم ضرب عنقه وعنق صاحبه وحمل رأسه إلى بجاية فعلق على بابها مع ذراعه وعضده، وطهرت البلاد من شر فتنته.[2]

المطلب الرابع: ثورة محمد بن عبد الكريم الرجراجي

كان محمد بن عبد الكريم من زعماء الجند الذين إمتازوا بالشجاعة والنجدة وأبوجندي من أهل المهدية ينتمي إلى قبيلة كومية موحدية[3] ثار بالمهدية سنة 595هـ/1199م، فكان يغزو الأعراب المفسدين بنفسه مع جيوشه وكان يقتل منهم من يقتل ولا يطلق من حبسه منهم

[1] ابن العذازي، المصدر السابق، ص 320.

[2] ابن العذازي، المصدر السابق، ص ص 321-322.

[3] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ع 3، ق 2، المرجع السابق، ص 252.

إلا بعد دفع أموال كبيرة وإعطاء العهود والمواثيق من أجل الكف عن العناد والفساد مما جعل جيشه يشتهر وأصبح يدعى له في المساجد عقب الصلوات.

ثم وبعد تولي أبا علي يونس بن أبي حفص على المهدية[1] قام بإهانة وسجن محمد بن عبد الكريم بسبب رفضه لتقاسمه معه الأموال التي كان يغتنمها من العرب المفسدين، إلا أنه سرعان ما تم إطلاق سراحه بعد إلحاح الناس على الشيخ أبا علي يونس بن أبي حفص عندما كثر فساد العرب في الساحل فأطلق سراحه وورد له جنده الذين كانوا متميزين بصحبته وأمره[2] بالخروج لإيقاف هؤلاء العربان من الفساد، فحصل العكس وعول هذا الثائر بالغدر على الشيخ أبا علي يونس بن أبي حفص وخرج عن المهدية مع مجموعة من الأشخاص الذين ووفقوه الرأي ودخل قصر الشيخ أبا علي وألقى القبض عليه ثم أطلق سراحه مقابل خمسمائة دينار ذهبا أرسلها له أخوه أبا سعيد مع محمد بن عبد السلام الكومي.

ثم خرج محمد بن عبد الكريم الرجراجي واستبد بحصن المهدية وتسمى بالأسماء السلطانية بالمتوكل على الله وعزم على محاصرة ولي تونس سنة 596هـ/1210م، فقام بحشد جموعه ونصب الكمائن في بعض المواقع ثم وقع القتال بينه وبين السيد أبوزيد فانهزم عسكر السيد أبوزيد وأخذت جموع ابن عبد الكريم أموالا وأمتعة كانت تابعة لأصحاب المرسى المعروفة بمرسى البرج وانتهبوا من تلك القرى ما قدروا عليه.

وعندما رأى السيد أبوزيد وشيخ أبو سعيد ابن الشيخ أبي حفص هذا الأمر بعثوا إلى ابن عبد الكريم شيوخا من الموحدين يلمونه على أفعاله ويذكرونه بإنتمائه للموحدين، فأجاب لذلك ورجع قافلا إلى المهدية وقرر محاصرة بني غانية فخرج عليه ابن غانية وهزمه بقفصة[3] ثم إتبعه إلى المهدية فنازله بها وبعث إلى صاحب تونس في المدد بأسطوله فأمده وضاقت حال محمد ابن عبد الكريم ثم قبض عليه ابن غانية واستولى على المهدية سنة 599هـ/1203م وقام بقتله.[4]

---

[1] **المهدية:** مدينة بناها الخليفة الفاطيمي عبيد الله المهدي سنة 300هـ/913م على ساحل البحر المتوسط فوق كتلة صخرية داخل البحر. أنظر الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج 2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط 2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983م، ص 85.

[2] محمود مقديش، المصدر السابق، ص ص 510-511.

[3] محمود مقديش، المرجع السابق، ص ص 511-512.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 333.

المطلب الخامس: ثورة أبي قصبة الجزولي

في سنة 597هـ/1211م قام بالسوس رجل جزولي[1] يعرف بأبي قصبة، فدعا لنفسه وجمع حوله خلق كثير[2]، فاشتد خوف الموحدين منه خاصة عندما كانوا يبعثون له عساكرهم في كل مرة يقوم بالتغلب عليهم وهزمهم الأمر الذي كلف الناصر بتهجيز جيشا ضخما من الموحدين والغزو من أصناف الجند من أجل لقاء هذا الثائر.[3]

وبالفعل إلتقى عسكر الموحدين مع عسكر أبو قصبة الجزولي وإنهزم عسكر هذا الثائر وحز رأسه وسيق إلى الحضرة، وكان أبو قصبة الجزولي هذا لما وصلته العسكر إلى السوس وأخذته بالشمال واليمين، وقف وقوف لم يذكر عن شبيب بن يزيد ولا عن غيره من المتقدمين، حتى طحنه الموحدين ومزقوا جموعه عن آخرها ورفع رأسه في عصا.[4]

المبحث الثالث: الثورات بالأندلس

المطلب الأول: ثورة سعد بن مردنيش بشرق الأندلس

أولا: مولده ونسبه

هو الأمير أبو عبد الله محمد بن سعد المعروف بابن مردنيش صاحب شرق الأندلس مرسيه[5] وما إنصاف إليها، مولده في سنة 518هـ في قلعة من أعمال طرطوشة، يقال لها بنشكله وهي من الحصون المنيعة ومردنيش بفتح الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها شين معجمة وهو بلغة الفرنج اسم العذرة.[6]

وقيل أنه من أصل إسباني[7]، فإن مَرْدنِيش أو مردانيش أو مَرْدَنِيش أو ليس اسما عربيا: مما يقطع بأن نسبته الجذمية ليست صحيحة، والواقع أن أصله من أهل شبه الجزيرة وقد يكون

---

[1] **جزولة:** هي بلاد عامرة بالسكان تتاخم غربا جبل سوس أيلدا وشمالا الأطلس حيث تقع في سفحه تقريبا، وشرقا إقليم حاحا. أنظر إلى الوزان الفاسي، ج 1، المصدر السابق، ص 144.

[2] النوبري، المصدر السابق، ص 187.

[3] المراكشي، المصدر السابق، ص 232.

[4] ابن العذازي، المصدر السابق، ص 348.

[5] **مرسيه:** هي مدينة إسلامية محدثة أسسها الأمير عبد الرحمان الأوسط سنة 216هـ/731م تقع على واد شقورة قرب مصبه وكانت حاضرة شرق الأندلس في العصر الإسلامي. أنظر إلى السيد عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندارية، 1985م، ص 73.

[6] بن خلكان، المصدر السابق، ص ص 131، 133.

[7] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 265.

جده مردنيش هذا دخل في ولاء بعض الجذاميين وإنتسب إليهم، وهو فرض مقبول إلا أن مرابطون جذم بن عدي بن الحارث بن مرة بالأندلس كانت شذونة والجزيرة وتدمير واشبيلية.

وربما كان أصل الاسم Martinez، وفي هذه الحالة كان ينبغي أن يكتب بالعربية: مرتينش أو مردنيش أما تكون صحة الاسم Martinèz لتتماشى مع النطق العربي فأمر غير ممكن لأن هذا الاسم لا يمكن نطقه مع نبر المقطع الأخير ولهذا اقترح كوديرا أن يكون أصل الاسم Martinus أو Mardonius: وهذا الأخير من الأسماء البزنطية، وكانت لهم جالية كبيرة في قرطاجنة، الحلفاء غير بعيد عن مرسيه.[1]

ثانيا: تأسيس مملكة ابن مردنيش

تأسست مملكة ابن مردنيش بعد وفاة القاضي أبي محمد عبد الله بن عياض الذي كان قائما على أمر بلنسية ومرسيه، فعندما حضرت الوفاة لإبن عياض قام بجمع عدد من جنده وأعيان مدينته واتفق معهم على تولية ابن مردنيش عليهم في شرق الأندلس.

وهكذا تولى هذا الأخير أمر مرسيه سنة 542هـ/1147م[2]ونصب أخاه أبا الحجاج يوسف على بلنسية حتى مات سنة 582هـ/1186م[3]، وكانت له صلة مودة ومعاهدات مع عدد من ملوك إسبانيا الشمالية بحيث بلغ عدد المرتزقة النصارى في جيشه الذي استعان به في لقائه مع الموحدين ما يقارب من 13 ألف مقاتل حارب الموحدون بعد أن تعاهدوا على الثبات والاستشهاد في سبيل الله[4]، وبعدما توطد أمره وحكم شرق الأندلس.

بدأ بغزو بلدان الأندلس الخاضعة لحكم الموحدين بغية الاستيلاء عليها ففي سنة 554هـ/1160م سار بقوته من مرسيه ومعه قوات نصرانية للاستيلاء على مدينة جيان التي سلمها له وإليها محمد بن علي الكومي بدون قتال، ثم سار بعد ذلك إلى مدينة قرطبة فحاصرها وأكثر الفساد فيها ثم أقلع عنها من دون أن يحقق أي إنتصار عليها وتوجه نحو اشبيلة التي ظل يحاصرها 3 أيام لكنه أقلع عنها خاسرا.

---

[1] ابن الآبار، المصدر السابق، ص ص 232-233.

[2] عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندارية، 1985م، ص 75.

[3] عبد الفتاح عوض، إشراقات أندلسية، ط 1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2007م، ص46.

[4] عبد الرحمان علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط2، دار القلم، بيروت، 1402هـ/1981م، ص 459.

وتحالف بعد ذلك مع صهره ابن همشك[1] وبعث جيشا بقيادته مرة أخرى إلى قرطبة فخربها ودمر زرعها وقتل وليها ثم سار بعد ذلك بقوته إلى مدينة قرمونة وهي حصن من الشمال الشرقي وقدر له بأن يستولي عليها ثم حاول بعد ذلك الاستيلاء على مدينة اشبيلة فظل يواصل غزوها بدون جدوى وألحق بها خسائر فادحة مما إضطر الأمر بالسيد أبو يعقوب للاستنجاد بوالده عبد المؤمن من أجل التحرك لإخماد فتنة ابن همشك وإطفاء نار ثورته.[2]

ثالثا: المواجهة بين ابن مردنيش والموحدين

في جمادى الأولى من 557هـ دخل ابن همشك مدينة غرناطة وحصر الموحدين بقصبتها فتحرك إليه السيد أبو سعيد ابن الخليفة بجيش من الموحدين ومعه ولي اشبيلة أبو محمد بن أبي حفص، وإلتقى جيش الموحدين مع جيش ابن مردنيش وحليفه ابن همشك بالموضع المعروف مرج الرقاد فانهزم جيش الموحدون أقبح هزيمة وإشتد الحصار بغرناطة[3]، ولما وصل الخبر إلى الخليفة عبد المؤمن جهز جيشا يتكون من عشرين ألف مقاتل أسند قيادته إلى ابنه السيد أبي يوسف يعقوب والشيخ أبا يعقوب يوسف بن سليمان وأنضم إليهم السيد أبو سعيد عثمان بقوته في مالقة وبالمقابل جهز ابن مردنيش جيشه فسار بقوته وفرقته من حلفائه النصارى لنجدة صهره ابن همشك فخرج إليهم يوسف بن سليمان مع جنوده في ليلة 27 من شهر رجب في عام 557هـ/1162م وسار بهم نحو معسكر ابن همشك بجبل السبيكة ونشبت بينهم موقعة إنهزم فيها ابن همشك ودخل الموحدون مدينة غرناطة في وسط النهار واستولوا على جميعها واجتمعوا مع الموحدين المحصورين بالقصبة.

وبدأو في تحصينها، كما أمر الخليفة عبد المؤمن ولديه أبا يعقوب يوسف وأبا سعيد عثمان بتعمير مدينة قرطبة، إلا أنه وفي هذه الأثناء بعد ما قرر عبد المؤمن للعبوره إلى الأندلس لكي يقود الغزوات بنفسه أصابه مرضه المفاجئ مما أدى إلى وفاته في سنة

---

[1] **ابن همشك:** هو إبراهيم بن أحمد بن همشك أبو إسحاق صاحب جيان بالأندلس وكانت إحدى أذنيه مقطوعة فإذا رأه الأعداء في الحرب عرفوه وقالوا بالاسبانية همشك معناه مقطوع الأذن تزوج بنت محمد بن مردنيش فاتصلت له الرياسة والإمارة وتوفي في سنة 571هـ. أنظر إلى الزركلي، ج 1، المصدر السابق، ص 29.

[2] هشام أبورملية، علاقات الموحدين بالمماليك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، ط1، دار الفرقان، عمان، 1404هـ/1984م، ص ص 111-113.

[3] لسان الدين بن الخطيب السلماني، تاريخ إسبانيا الإسلامية، تح وتع: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط 2، لبنان، 1956م، ص 261.

558هـ/1163م، فحدثت بعض الصراعات والمناوشات حول الخلافة بسبب رفض ابن عبد المؤمن البيعة لأخيهم السيد أبي يعقوب يوسف وإنتهز ابن مردنيش فرصة إضطراب أحوال الموحدين وسار بقوته للاستيلاء على غرناطة وقرطبة.[1]

ولما بلغ الخبر للأمير أبي يعقوب يوسف أرسل حملة إلى الأندلس في سنة 560هـ/1165م قوامها أربعة آلاف فارس معظمهم من العرب يقودها أبي سعيد بن الحسين وأبي عبيد الله يوسف وتوزعت منها فرقة عددها خمسمائة فارس لتعزيز حاميتها بمدينة بطليوس بينما سارت بقية الحملة الأخرى[2]نحو اشبيلة ومن ثم نحو قرطبة فاشتبكت الحملة صدفة مع قوات ابن مردنيش في حصن لك[3] ونشبت بينهم معركة حامية في شعبان سنة 560هـ/1165م استمرت طول اليوم وإنتهت بخسارة الطرفين.

وبعد هذه الخسارة كتب القائدان أبو سعيد وأبو عبد الله إلى الخليفة الموحدي أبي يعقوب يعرفانه بما لقياه من تعب ومشقة ويطلبان منه الدعم[4]. فأغتنم الخليفة أبي يعقوب يوسف وأرسل لهم حملة بقيادة السيد الأعلى أبو حفص رضي الله عنه وأخوه أبو سعيد عثمان الذي وصل إلى مدينة اشبيلة يجمعه الظاهر واجتمع بالموحدين الذين إتفقوا وتشاوروا على غزو ابن مردنيش في أول ذي القعدة من عام 560هـ فنزلوا في مدينة أنوجر لقربها من قرطبة ففتحوها في أول يوم نوزلهم إليها وبادر أهل القلاع والحصون بالتوحيد وإمتلات أيدي الموحدين بالغنائم ثم بعد ذلك أقلع قاصدا بلاد ابن مردنيش، ولما سمع ابن مردنيش بذلك إحتشد جميع أهل شرق الأندلس واستعان بحلافائه النصارى وخرج من مرسيه وإعترض الموحدين بمدينة لورقة وضيق على الموحدين طريقهم فعدل إلى الفحص المعروف بالفندون وأتى الموحدون إلى لورقة من غربها ثم أقلعوا منها نحو مرسيه ووصلوا أول فحص مرسيه في الموضع المعروف بحامة بلقواد وفحص الجلاب على بعد عشرة أميال من مرسيه، وهناك إلتقى عسكر ابن مردنيش مع عسكر الموحدين وقتل جنود ابن مردنيش قتل ذريعا أكثرهم من النصارى ثم فر هذا الأخير

---

[1] هشام أبورملية، المرجع السابق، ص ص 118-119.

[2] محمد أحمد أبو الفضل، شرق الأندلس في العصر الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندارية، 1996م، ص ص 122-123.

[3] **حصن لك:** يقع جنوب غرناطة على مقربة منها. أنظر إلى عبد الملك بن صاحب الصلاة، ألمن بالإمامة، تح عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، ط 3، لبنان، 1987م، ص 196.

[4] أبو الفضل، المرجع السابق، ص 123.

إلى جبل قريب من المعركة ومنه إلى مرسيه مهزوما ذليلا[1] ووصل خبر هذا الإنتصار الذي حققه الموحدون على ابن مردنيش وحلفائه الإسبان إلى مراكش عند الخليفة أبي يعقوب يوسف برسالة أرسلها له أخوه من الأندلس إلى مراكش.[2]

ثم وفي هذه الفترة فسدت العلاقة بين ابن مردنيش وابن همشك بسبب طلاق ابنة همشك وميله لطاعة الموحدين ،فاشتد عليه حصار ابن مردنيش وأدركه الجهد ثم ألزمته الشكاية وطلب النجدة من الموحدين وبعدها إنصرف إلى جزيرة شقر التي عجز عن قتالها وتوفي في سنة 567هـ ثم استوثقت طاعة الموحدين بالشرق وشملته دعوتهم.[3]

أما عن ابن مردنيش فقد بدأ الضعف ينخر في داخل إمارته بشرق الأندلس خاصة عند هزيمته في فحص الجلاب وخروج ساعده الأيمن ابن همشك عن طاعته والدخول في دعوة الموحدين واستيلائهم على معظم حصونه في الأندلس وكذلك رفضه للدخول في رسالة الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن من أجل الدخول تحت طاعة الموحدين.

ففي هذه الأثناء لم يلبث ابن مردنيش حتى حمل على قلبه ومرض مرضا شديد، فتوفي وقيل أنه سلم، ولما توفي جاء أولاده وأهله إلى أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن وهو بإشبيلة وسلموه أحكام البلاد فحاصرهم هم وأحسن إليهم وأصبحوا عنده في أعز مكان.[4]

رابعا: آثار ثورة ابن مردنيش على دولة الموحدين

لقد تأثرت دولة الموحدين بحركة التمرد الواسعة في شرق الأندلس وهزت هيبتهم وسلطانهم وقوتهم في نفوس النصارى الاسبان أولا، ثم أمراء الأندلس ثانيا، ثم المغاربة ثالثا، وبالرغم من أن الموحدين استطاعوا آخر الأمر أن يقضوا على إمارة ابن مردنيش، وضع أملاكه ضمن حدود خلافتهم؛ لقد استطاع ابن مردنيش أن يقف فترة طويلة أمام الموحدين، وأن يستولي على الكثير من القواعد المهمة التي كانت في أيديهم وأن ينزل بهم الخسائر الفادحة، لقد انشغل الموحدون بحربهم مع ابن مردنيش فركزو جل قواهم أمام ابن مردنيش مما

---

[1] ابن صاحب الصلاة، المصدر نفسه، ص ص 196-200.

[2] محمد ماهر حمادة، الوثائق السياسية والإدراية في الأندلس وشمالي افريقية، ط2، مؤسسة الرسالة، 1406هـ/1986م، لبنان، ص87.

[3] لسان الدين بن الخطيب السلماني، تاريخ اسبانيا الإسلامية، المصدر السابق، ص 262.

[4] أحمد بن المقري التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، مج 4، تح: إحسان عباس، دار صادر، لبنان، 1388هـ/1968م، ص 379.

أتاح الفرصة للطامعين والمتذمرين من أهل المغرب لأن ينتهزوا تلك الفرصة ويشقوا عصا الطاعة، وبذلك كانت مقاتلة ابن مردنيش الطويلة للموحدين، واستنزافه للكثير من جهدهم ورجالهم ووقتهم، كانت إحدى البذور التي أضعفت دولة الموحدين منذ قيامها.[1]

كما أنها غرست مفهوم التمرد والثورة لدى القبائل الخاضعة لسلطان الموحدين، إذا لم تكد تمر إلا سنوات قليلة على نهاية ثورة ابن مردنيش حتى شغلت الثورة في أماكن أخرى من بلاد المغرب الأدنى والأقصى، هذا ناهيك عن ثورة بني غانية في الجزائر الشرقية سنة 580هـ/1184م، والتي استنزفت قوة الدولة لقرابة نصف قرن حتى سنة 631هـ/1234م.[2]

المطلب الثاني: ثورة عبد الله بن عبيد الله طبيرة

تعتبر طبيرة من بين القواعد التي ثارت في الغرب في فترات سابقة وكان ذلك في سنة 548هـ؛ ففي آواخر سنة 581هـ/1186م حاول الموحدون الاستيلاء على ثغر طبيرة[3] الواقع في جنوبي البرتغال غرب مصب نهر يانه وكان الخليفة أبو يعقوب يوسف أيام كان واليا على إشبيلة قد نازل طبيرة مرتين[4]؛ المرة الأولى أيام الثائر علي الوهيبي الذي نبذ طاعة الموحدين وأخذ يشجع الساخطين عليهم من أهل الشرق والمناطق المجاورة إلا أنه سرعان ما رفع الموحدون الحصار عليها بعد شهرين بعد أن اقتنعوا من علي الوهيبي بذكر الخليفة في الخطبة والإلتزام بعدم الإعتداء على المناطق المجاورة على أن يبقى محتفظا بحكم الثغر إلا أنه لم يلتزم بإتفاقه مع الموحدين بعد رحيلهم وظلت ثورتهم شوكة في حلقة الموحدين حتى أيام[5]الثائر عبد الله بن عبيد الله الذي تفاقم شره وكثر عيثه في تلك المنطقة يعتدي على السكان الأمنيين والسابلة والتجار بعصبته من أهل الشر وقطاع الطريق سوء في البحر أو البر فلهذا جهز لهم الموحدون حملة قوية[6] يقول فيها صاحب الصلاة "ففي هذه السنة لازم الموحدون حصن طبيرة

---

[1] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص356.

[2] محمد عطا الله سالم الخلفيات، المغرب والأندلس في عهد الخليفة أبي يعقوب يوسف الموحدي، رسالة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة مؤتة، 2015م، ص 153.

[3] **طبيرة:** هي بلدة بالأندلس نسب إليها قوم من الأئمة. أنظر إلى ياقوت الحموي، ج 4، المصدر السابق، ص 24.

[4] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ع 3، ق 2، المرجع السابق، ص 30.

[5] عصمت دندش عبد اللطيف، الأندلس في نهاية المرابطين ومشهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، ط 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1408هـ/1988م، ص 119.

[6] محمد عبد الله عنان، المرجع نفسه، ص 30.

بالحصار برا وبحرا وسكنوا في حصن قسطلة بعسكرهم المؤيد يضربون عليها نهار وليلا وينالون من أعدائهم كل ساعة تيلا، عزما منهم عليها في دفع ضرها ورفع شرها الذي استشرى فيها من أول عام سنة أربعين وخمسمائة إلى آخر عام ثلاث وستين وخمسمائة.[1]

[1] عبد الملك صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص ص 283-284.

الفصـــــــــل الثانـــــــي

الثورات في المغرب والأندلس في القرن 7هـ/13م

لقد دخلت الدولة الموحدية في مسلسل التدهور بعد معركة العقاب[1] سنة 609هـ وأنها منذ ذلك الحين لم تعرف الاستقرار الذي استمتعت به من قبل ويمكن أن نعتبر الفترة الأخيرة من وجودها تقترن بأزمات طويلة الأمد؛ فبعد وفاة الناصر الخليفة الموحدي الرابع توالت مظاهر الإنحلال، وأصبح النزاع على السلطة قائما؛ فتسلط الأشياخ وسيطر الوزراء واستبد الولاة، فضعفت الإدارة واختل الجيش واندثر الأسطول وبالنتيجة كثرت الثورات وضعف الخلفاء عن التصدي لها فضلا عن مجابهة القوى الخارجية بل واستعانوا بالنصارى في سبيل القضاء عليها،[2] خاصة في ثورات الأندلس.

المبحث الأول: الثورات بالمغرب الأقصى

المطلب الأول: ثورة ابن الفرس

شهد المغرب الأقصى سنة 600هـ/1230م ثورة أخرى بأرض قبيلة جزولة بمنطقة السوس بزعامة عبد الرحيم المعروف بابن الفرس الخزرجي[3]، وهو عالم أندلسي والمعروف كذلك بالمهر، واتخذ لقب الهداية وادعى أنه القحطاني الذي يعيد العدل إلى الأرض، ودعا لنفسه إلى أن أجابه إلى ذلك خلق كثير وزحم غفير ودعوه باسم الخليفة حتى شملت دعوته جزولة ولمطة وصولا إلى درعة[4].

وإلى جانب هذا فهو اشتهر بالشعر الذي ينسب اليه فيقول:

قولوا لأبناء عبد المؤمن بن علي تأهبوا لوقوع الحادث الجلل
قد جاء سيد قحطان وعالمها ومنتهى القول والغلاب للدول
والناس طوعا عصاه وهو سائقهم بالأمر والنهي بحر العلم والعمل
وبادروا أمره فالله ناصره والله خاذل أهل الزيف والميل[5]

---

[1] **العقاب:** بالأندلس بين جيان وقلعة رباح وكانت بهذا الموقع واقعة عظيمة وهزيمة على المسلمين شنيعة في منتصف صفر سنة 609هـ. أنظر إلى الحميري، المصدر السابق، ص 416.

[2] عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص 56.

[3] رضوى شريف أحمد، حركات المعارضات الفكرية في المغرب الأقصى خلال العصر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، مجلة البحوث، قسم التاريخ، جامعة عين شمس، ع2، 2021م، ص 43.

[4] أحمد عزاوي، رسائل موحدية، ج2، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، القنيطرة، 2001/1422م، ص 173.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 336.

وقد أشارت هذه الأبيات إلى أن هذه الثائر قد أعلن مهديته وثورته عن الدولة المؤمنية سعيا للأمر بالمعروف فتبعه أكثر الناس، وأن الله سوف ينصره على من غير ولا بدل أمور الدولة، وبالفعل ذاع صيته وتبعه الناس والدليل على ذلك ماذكره المراكشي من أن المصامدة بسكوتهم عن أمر الثائر ومسامحتهم له قويت شوكته وعظم أمره واستعصى على الدولة التخلص من ثورته وللقضاء على تلك الحركة التي تحولت إلى ثورة عارمة قد تقضي على الدولة ما جعل الناصر يجهز له حملة ضخمة تمكنت من قتل الثائر وحملت رأسه إلى مراكش كي تعلق عن باب الشريعة ويكون عبرة لمن يعتبر.[1]

المطلب الثاني: ثورة العبيدي الفاطمي

لقد تزامنت ثورة ابن الفرس مع إندلاع ثورة آخرى بجبال ورغة، تزعمها العاضد بالله العبيدي المصري الذي هرب من بني أيوب في مصر إلى المغرب، وكان دخوله لبلاد المغرب زمن الخليفة يعقوب المنصور، واستأذن في الدخول على الخليفة، ولكنه لم يأذن له، ويبدو أنه صدرت منه أمور جعلت الخليفة محمد الناصر يأمر بسجنه 596هـ/1199م، وظل بالسجن إلى غاية سنة 601هـ/ 1204م، حتى تشفع له أبو زكريا يحيى بن ابراهيم الهزرجي، ولكنه لم يلبث كثيرا في مراكش وخرج منها إلى صنهاجة وبسبب حسن خلقه أعاد للأذهان صورة محمد بن تومرت ما جعل الناس يلتفون حوله ليتوجه بعدها إلى سجلماسة بجيش من الأتباع[2]. ويهزم جيوش واليها السيد أبي الربيع سليمان بن أبي حفص عمر بن عبد المؤمن وظل يتنقل بين القبائل[3] حتى ألقى الناصر القبض عليه سنة 610هـ/1213 م وقتله وأمر بإحراق جثته، فأحرقت أمام باب الشريعة من أبوب مدينة فاس فسمي هذا الباب باب محروق وهو أحد الأبواب التي أمر الناصر بإقامتها في سور فاس[4].

وبعد أن تولى الحكم يوسف المستنصر ثار مرة أخرى في سنة 612هـ/1215م ببلاد جزولة رجل من العبديين ادعى الانتساب إلى العاضد وتسمى بالمهدي وتقدم حتى وصل

---

[1] رضوى شريف، المرجع نفسه، ص 44.

[2] رضوى شريف أحمد، المرجع السابق، ص 45.

[3] أحمد عزاوي، ج 2، المرجع السابق، ص 174.

[4] عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، المرجع السابق، ص733.

إلى نواحي فاس بايعوه من العرب ولكن عامل المستنصر على فاس تمكن من القضاء على ثورته بعد أن بذل لشيعته من المال ما دفعهم إلى القبض عليه وتسليمه إياه فقتله .
وألحقت ثورته بالمحاولات السابقة لإقامة الخلافة الفاطمية بعد سقوطها بمصر[1].

المطلب الثالث: ثورة عمر بن أوقاريط

بعد استقرار الرشيد (الخليفة الموحدي) قدم عليه عمر بن أوقاريط زعيم الهساكرة[2] أوائل سنة 630هـ بصحبة أولاد المأمون الذين كانوا بإشبيلة بعدما نفاهم ابن هود عنها. إلا أنه ابن أوقاريط هذا كان منحرفا أيام المأمون ولكنه قام فيما بعد بإظهار ولائه أمام الرشيد بصحبة هؤلاء لأولاد أين تقبله الرشيد واتصل بالسيد أبي محمد وحسنت منزلته لديه.
وبعد مهلك هذا الأخير عم الرشيد (الخليفة الموحدي) لحق ابن أوقاريط بقومه ومعصمه وكشف عن وجه الخلاف[3]. وبدأ بالأخذ بدعوة يحيى بن الناصر والاستنفار بالقبائل الموحدية له مما جعل الرشيد ينهض له سنة 631هـ بعد ما استخلف على حضرته صهره أبا العلا ادريس، فأوقع بأبي يحيى وجموعه بمكانهم من هزرجة واستولى على معسكرهم، وبعد نهاية هذا الصراع لحق يحيى لبلاد سجلماسة وأما الرشيد فإنه رجع إلى حضرته بعدما استأمن له الكثير من الموحدين الذين كانوا مع يحيى بن الناصر فأمنهم ولحقوا به بعدما اشترطوا عليه إعادة كل ما أزله المأمون من رسوم المهدي ابن تومرت[4]، أين لبى الرشيد طلبهم وأعاد رسوم المهدي وعصمته كما كانت من قبل، إلا أنه مع الأسف كل هذه الأمور لم تكن في نصيب دولة الموحدين الانتشار نظامها بسبب ما فعله العادل ثم المأمون من بعده، فاتحد عمر بن أوقاريط مع عرب الخلط بعد مقتل زعيمهم مسعود بن حميدان الذي قضى عليه الرشيد بعدما قام باستدراجه في وليمة إلى قصره فساروا جميعا نحو مراكش وحاصروها، وفر منها الرشيد إلى جبال الموحدين ووصل إلى سجلماسة واستقر بها، وفي هذه الأثناء اقتحم عرب الخلط

---

[1] مصطفى أبو ضيف أحمد، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين، ط 1، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1982م، ص ص 100-101.

[2] **الهساكرة:** إخوة صنهاجة الأم ويدرجهم بعض الناسبين والمؤرخين أحيانا مع مصمودة للجوار وقرب السكن وذكرهم ابن خلدون مرة مع صنهاجة مرة أخرى مع مصمودة وكانت موطنهم بجبل درن. عبد الوهاب ابن منصور، المرجع السابق، ص 353.

[3] الناصري، المصدر السابق، ص 242.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ص342-343.

وبربر هسكورة مدينة مراكش وعاد معهم يحيى المعتصم بن الناصر بن المنصور إلى البلد ولكن الرشيد تمكن من العودة وهزيمة المعتصم وقتله في رمضان 633هـ/1236م[1].

وفي عام 634هـ/1236م شن ابن اوقاريط هجومه على هجومه على سلا والرباط وكان محركه في ذلك حقده دلك محدود على الموحدين من أتباع الرشيد بحيث لم يهدأ له بال حتى لما ترك الخلط لمصيرهم وانتقل إلى اشبيله وأقنع ابن هود بتكليفه بقيادة هجوم على المدينتين لاحتلالهما وقام بأسر أم الرشيد حبابة وأخته فاطمة وزوجها الفقيه أبي العلا المقيم بسلا.

وبعدها أخذ طريقه إلى البحر حيث انتهى به المطاف بمصب أبي رقراق بفضل السفينة التي منحها اياه ابن هود والتي جمعهم بها ما أمكنه من المتطوعين، كان على وشك الاستيلاء على الرباط، غير أن سكان المدينتين والذين كان عددهم يفوق بكثير عدد القوات التي معه أرغموه على انسحاب عائد من حيث أتى، ولما وصل الخبر إلى الرشيد أرسل على وجه السرعة فصيلته لحماية الرباط، وأمر أن تلتحق به في فاس أمه وأخته[2].

ولكن كل هذه المحاولات كانت خاتمة لابن أوقاريط خاصة بعد وفاة المتوكل ابن هود في المرية سنة 635هـ والاعلان عن خلط طاعة ابن هود بزعامة أبي عمرو ابن الحد والعودة لطاعة الخلافة الموحدية بعدما عقدوا بيعتهم للرشيد وبعثوا وفدا لتقديم بيعتهم إلى مراكش والدخول تحت لواء الدولة الموحدية ليقوم بعدها أهل القبيلة بالقبض على ابن اوقاريط بفضل فقيه من أهل فاس يدعى أبوعبدالله المؤمناني الذي كان مقيما باشبيلة وبعث بولائه للدولة الموحدية وتم ارساله إلى المغرب في سفينة والتي رست به على ثغر أزرمور اين يوجد بسجنه عدة من زعماء الخلط[3]، الذي أمر الرشيد بالقبض عليهم واعدامهم، ليأتي الدور على ابن اوقاريط الذي تم حمله على جمل بمراكش وبقي ساعة بخارج المدينة والناس ينظرون إليه ويلعنونه ثم أدخل إلى السجن وبقي به أياما إلى أن أمر الرشيد بقتله وتعليقه على باب الشريعة أحد أبواب مراكش[4].

---

[1] عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، تح: حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 1997م، ص171.

[2] أميروسيوهويتي ميرندا، المرجع السابق، ص 496.

[3] محمد عبدالله عنان، المرجع السابق، ع3، ق2، ص ص 509-510.

[4] ابن العذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، المصدر السابق، ص ص477-478.

المطلب الرابع: ثورة عبدالله ابن زكريا الهزرجي

شهد المغرب الأقصى سنة 642هـ/1244م ثورة أخرى بزعامة عبدالله ابن زكريا الهزرجي عامل سجلماسة من قبل الموحدين[1] وسبب تمرد هذا الثائر هو ماورد على لسانه بعد وفاة الرشيد الذي عينه عاملا عليها واعتلاء السعيد العرش حيث قال معلقا على ذلك "كيف أبايع أسودا حبشيا" ورغم أنه حاول الاعتذار فيما بعد وبعث برسالة إلى السعيد يحابيه ويعبر عن عكس ما تلفظ به فان هذا الأخير لم ينس الكلام الجارح وأمر بأن تكتب على ظهر نفس الرسالة العبارة" قد وعتها أذن واعية" ثم أمر بتمزيقها وإعادتها إلى صاحبها الذي قام مقابل هذا الرد بمبايعة[2] الأمير أبي زكريا صاحب افريقية[3] وإعلان ثورته بسجلماسة مما اضطر بالسعيد الخليفة الموحدي لسحق حركة هذا الثائر أين سار في قواته إلى درعة وبعث إلى أشياخ سجلماسة بظهير يعدهم بالاعتناء والتكريم وعندئذ رأى أبوزيد بن زكريا الجدميوي فرصة سانحة للعمل والعود إلى الطاعة فدخل قواد النصارى بالمدينة وقام النصارى بالضغط على العرب من حراس باب القصبة واستطاع أبو زيد أن يدخل القصبة مع أشياخ سجلماسة وشحنوها بالرماة والحماة وفي الحال بعث إلى السعيد ينبئه بما حدث فشكره السعيد أجزل الشكر وعفا عنه بما وقع من قبل[4].

وقبض في تلك الأثناء على عبدالله ابن زكريا وسيق إلى السعيد مصفد من الحديد ووضع بين يديه وقرر فعله عليه فتكلم فيه أشياخ الموحدين إلى أميرهم وذكروه بما كان من وصية المهدي أمامهم على سلفه لعبد المؤمن وبنيه، وإن دماؤهم حرام عليهم، حتى لو وصل الضرر اليهم ولكنه لم يسمع منهم وأمر بقتله وحمل رأسه فعلق على باب الكحول وقرعت بسببه الطبول[5] في نفس السنة التي ثار فيها 642هـ/ 1244م.

---

[1] مصطفى أبو ضيف أحمد، المرجع السابق، ص 108.

[2] أميروسيوهيتي ميرندا، المرجع السابق، ص 508.

[3] ابن خلدون، المرجع السابق، ص 346.

[4] محمد عبدالله عنان، ع3، ق2، المرجع السابق، ص 520.

[5] ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1406هـ/1985م، ص ص 365-366.

المطلب الخامس: ثورة بنو مرين[1]

لقد بدأ الغزو المريني بمنطقة الغرب عام 611هـ/1214م وبعد سنتين من ذلك أي مع بداية عهد يوسف الثاني[2] أخذوا يغيرون على النواحي ويهاجمون بوادي المغرب ويعيثون في البلاد في البلاد فسادا فشكا الناس إلى المسنتصر الموحدي فعزم على محاربتهم وأعد لذلك الغرض جيشا يتألف من عشرين ألف فارس يقودهم علي بن وانودين وأبو إبراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن والي مدينة فاس[3]، وبالمقابل عندما علم بنو مرين بهذه الحملة اجتمعوا وتشاوروا فيما بينهم واتفق رأيهم على الحرب والقتال فتركوا أموالهم وحريمهم في حصن تاروطا بأرض غمارة، وساروا جنوب صوب فاس وكانوا في نحو أربعمائة فارس غير الرجالة، فالتقى الفريقان بوادي نكور[4]ودرت بينهم حرب شديدة استمرت أيام وانتهت بهزيمة الموحدين هزيمة قاسية وبانتصار بني مرين واستحواذهم على أموال الموحدين وسلاحهم[5] حتى سمي العام الذي هزموا فيه في مدينة فاس بعام المشتغلة لأن الناس جردوا في تلك الهزيمة ودخلوا متسترين[6] بالمشغلة.[7]

وخلال الشتاء الموالي فضل المرينيون إيقاف هجماتهم والاستمتاع بالإنتصار الذي حققوه وفي ربيع 1217م ذو الحجة 610هـ وضعوا مخيمهم بالقرب من تازاة وطلبوا من عاملها أن يقيم لهم سوقا خارجها ليبتاعوا منه ما يحتاجونه من مؤونة وملابس وأسلحة ووعدوه بالإنسحاب في وقت لاحق دون أن يحدثوا أي ضرر بالمنطقة ويظهر أن غطرستهم هذه أغضبت العامل الذي خرج ضدهم على رأس قوته غير أنهم تمكنوا من هزمه وقتله

---

[1] **بنو مرين:** هم فخذ من زناتة، شجرة نسبهم مذكورة في كتاب الذخيرة السنية في أخبار الدولة المرينية لعلي ابن أبي زرع الفاسي، ص 14.

[2] أميروسوهويتي ميرندا، المرجع السابق، ص 434.

[3] عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، المرجع السابق، ص 782.

[4] محمد عبد الله عنان، ع3، ق2، المرجع السابق، ص ص 336-337.

[5] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 648.

[6] ابن العذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، المرجع السابق، ص 266.

[7] **المشغلة:** نبات سمي بها عام 613هـ لأن منهزمي الموحدين كانوا يخصفون عليهم ورقه أثناء وصولهم إلى فاس فارين من بني مرين. أنظر إلى علي ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، ص 28.

ونهب مخيمه عن آخره[1]، ويعد هذا الإنتصار هو ثاني نصر لبني مرين على الموحدين في ظرف بضعة أشهر.

وبعدها وقع خلاف بين بني مرين أنفسهم وانقسموا إلى فرقتين:

الأولى بزعامة بنو عسكر بن محمد والثانية بزعامة بنو حمامة بن محمد وقد كانت الرياسة في البداية لبني عسكر ثم انتقلت بعدها إلى بني حمامة فذلك غص فريق بني عسكر وخرجوا على أميرهم أبي محمد عبد الحق وتحالفوا مع أولياء الموحدين من عرب رباح. وكان الخليفة المنصور قد أنزلهم بتلك المنطقة، وفي سنة 614هـ نشبت بين بني عسكر وحلفائهم من أولياء الموحدين وبين بني حمامة في وادي سبو موقعة هزم فيها بنو حمامة في البداية وقتل أميرهم عبد الحق وولده الأكبر إدريس واضطرهم بنو حمامة سخطا.

فاستجمعوا قواهم، وحملوا على خصومهم من الموحدين والعرب حملة عنيفة كثر فيها القتل من الجانبين وانتهت بهزيمة الموحدين والعرب وتمزيق جموعهم وانتهاب سائر أسلابهم جمادى لاخر سنة 614هـ وقام برياسة بني مرين بعد مقتل أميرهم عبد الحق إبنه[2] أبو بكر فسار على نفس النهج بكثير من المثابرة والذكاء مستغلا كل فرصة سانحة ليتوغل في أرض الغرب ويفرض سلطته على السكان بعد طرد بني هلال الذي يتكلمون باسم الخليفة وهكذا استطاع أن يستولي في سنة 636هـ/1238م على مدينة مكناس ذات الموقع الاستراتيجي الممتاز.[3]

وبعدها استمرت المعارك بين بني مرين والموحدين[4]حتى سنة 637هـ بعدما اشتدت فتنة بني مرين وانتشروا في جميع أنحاء المغرب وكان الرشيد قد استقدم أبا محمد بن وانودين من سلجماسة سنة 635 وعقد له على فاس وسلجماسة وغمارة ونواحيها من أرض المغرب ولما اشتد أمر بني مرين بالمغرب زحف إليهم فهزموه ثم زحف ثانية وثالثة فهزموه وأقام في محاربتهم سنين ثم رجع إلى الحضرة واشتد عدوان بني مرين بالمغرب، وألحوا على مكناسة حتى أعطوا الأتاوة لبني حمامة منهم، بل واستمر عيثهم وظلمهم في نواحيها.[5]

---

[1] أميروسوهويتي ميرندا، المرجع السابق، ص 435.

[2] عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 337.

[3] عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج 2، ط 2، المركز الثقافي العربي، لبنان، 2000م، ص ص 183-184.

[4] رغب السرجاني، المرجع السابق، ص 648.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 345.

وتوفي الرشيد بعد ذلك بعام فخلفه أخوه أبو الحسن السعيد الموحدي، وهو الذي استنجد به أهل اشبيلية وصمم أبو الحسن السعيد هذا على القضاء على بني مرين فضاعف في ذلك جهوده وسير لقتالهم سنة 642هـ جيشا ضخما ونشبت بين الفريقين موقعة هائلة هزم فيها بنو مرين وقتل أميرهم في ذلك الوقت أبو معرف محمد بن عبد الحق.

وتولى إمارة المرنيين بعد مقتل أبي معرف أخوه أبو بكر بن عبد الحق الملقب بأبي يحي وفي عهده اشتد ساعد بني مرين وتغلبوا على مكناسة سنة 643هـ ثم زحفوا واستولوا عليها بعد حصار شديد سنة 648هـ[1]، وفي عام 649هـ/1251م استولى أبو بكر المريني على رباط الفتح وسلا مما دفع المرتضى إلى الخروج لمحاربة بني مرين وعلى الرغم من مجلس السلام الذي عقده شيوخ بني مرين وبعض زناتة والعرب مطالبين بالصلح مع المرتضى إلا أن الخليفة الموحدي رفض هذا العرض متأثرا بموقف وزرائه الذين قالوا بعدم صلاحية وشرعية وجود ملكين في إقليم واحد وتحريض موسى بن زيان الونكاسي من قبائل بني مرين أباه علي بني مرين على قتال بني عبد الحق.

إلتقى الجيشان في أمان إيملولي فانسحب الأمير أبو يحي بقوته كاتبا ليعقوب بن جرمون بأن إنسحابه رغبة في السلام والمصلحة فأمر يعقوب رجاله من العرب بالرحيل وشاع الأمر بين قوات الموحدين بأن الصلح ثم فانسحبوا جميعا إلى مراكش تاركين خلفهم بعض مضاربهم ولاتهم التي استولى عليها بنو مرين فكانت هزيمة بدون قتال، وهكذا أرغم يعقوب أمير سيفيان الخليفة المرتضى على صلح انهزمي سبق أن رفضه هو ووزارؤه بمراكش والأدهى من ذلك أنه أغضى ليعقوب عن فعلته بسبب حاجته إليه.

وفي العالم الثاني[2] أي في سنة 653هـ خرج المرتضى من مراكش لاسترجاع فاس ونواحيها من يد بني مرين المتغلبين عليها فوصل إلى بني بهلول وزحف إليه بنو مرين وأميرهم أبو يحي فكانت الهزيمة على الموحدين بذلك الموضع ورجع المرتضى مفلولا إلى مراكش.[3]

---

[1] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 649.

[2] مصطفى أبوضيف أحمد، المرجع السابق، ص 109-110.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 349.

ثم استولى بني مرين على سلجماسة ودرعة سنة 655هـ وبعد ذلك بعام توفي أبو يحي وصار الأمر بعده إلى أخيه يوسف بن عبد الحق المريني وتلقب بالمنصور بالله، وجعل مدينة فاس عاصمة دولته وفي سنة 657هـ نشبت الحرب بين بني مرين وبين الأمير يغمراسن بن زيان ملك المغرب الأوسط وزعيم بني عبد الواد فانتصر يعقوب المنصور المريني، وارتد يغمراسن إلى تلمسان مهزوما.[1]

ثم بعد ذلك استفحل خصر بني مرين وتقدموا الاستيلاء على سهول تامسنا فخرج الموحدون إليهم وتقابلوا بوادي أمام الربيع في 660هـ/1262م وانهزم الموحدون بسبب غدر عرب بني جابر بهم ولحق عيسى بن علي شيخ الخلط ببني مرين.[2]

ثم جاءت سنة 668 وفيها كانت الموقعة الحاسمة بين المرينيين والموحدين ففي أواخر هذه السنة سار الخليفة الواثق بالله لقتال بني مرين، فالتقى الفريقان في وادي غفو بين فاس ومراكش فانتصر بنو مرين، وقتل من الموحدين عدد كبير وعلى رأس القتلى الخليفة الموحدي نفسه، واستولى المرينيون على أموالهم وأسلحتهم، ثم ساروا إلى مراكش فدخلها يعقوب المنصور بجيشه[3]في سنة 668هـ / 1270م وكان على رأس بني مرين أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق الذي ينسب إلى بني مرين الزتاتين وفي هذا التاريخ تنتهي أسرة الموحدين ويحل محلهم في لأقصى بنو مرين.[4]

[1]راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 649.

[2]مصطفى أبو ظيف أحمد، المرجع السابق، ص 111.

[3]راغب السرجاني، المرجع السابق، ص ص 649-650.

[4]حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 234.

المبحث الثاني: الثورات بالمغرب الأوسط وإفريقية

المطلب الأول: ثورة بني غانية في مرحلة ضعف الدولة الموحدية

أولا: حملة الناصر لاسترجاع إفريقية والمهدية

بعد استقرار الناصر بحضرته في سنة 600هـ، بدأ ينظر لتفقد بلاده ولإشراف عن جزئيات مملكته، كان الهرج ببلاد إفريقية وما والاها من بلاد الجريد قد بدأ من قبل ابن غانية وتملكوا أغلب حصونها وأقطارها وحاصروا مدينة تونس ودخولها عنوة، مما اضطر بالناصر لتوجه أنظاره والتحرك نحو إفريقية لمواجهة بني غانية بإفريقية واسترجاع المنطقة[1].

بعدما شاور الموحدين في أمر ابن غانية، فأشاروا بمسالمة ابن غانية بينما أشار أبو محمد الشيخ بن أبي حفص بالنهوض اليهم والمدافعة فعمل الناصر على رأيه ونهض من مراكش سنة 601هـ[2]، وبينما سمع ابن غانية خبر مجيء الناصر وجه ذخائره إلى المهدية وخرج من تونس إلى القيروان ثم إلى قفصة واجتمع إليه العرب وأعطوه الرهن على المظاهرة ونازل طرة من حصون فنزاوة فاستباحها وانتقل إلى حامية مطماطة[3].

ونزل محمد الناصر تونس ثم قفصة ثم خيم على المهدية يحاصرها وقد أنزل ابن غانية ذخيرته وولد بها، وأجلب في جموعه خلال ذلك على قابس وتحصن منه يحيى ابن غانية في جبل دمر.

وفي سنة 601هـ انتفض أهل طرابلس على ابن غانية وأخرجوا عاملهم تاشفين بن علي وقصدهم ابنه غانية وفتحها وغربها فسرح محمد الناصر اليه الشيخ أبا محمد عبد الواحد بن أبي حفص لقتاله في أربعة الاف من الموحدين سنة 602هـ فلقيه بجبال تاجوراء من نواحي قابس وأوقع به، واقتحمها عليه واستولى على مساكنهم وما كان بأيديهم وأثخن فيهم بالقتل والسبي إلى أن فر ابن غانية من قاصية افريقية[4] واستنقد من يده جماعة من الموحدين من معتقلهم منهم السيد أبو زيد الذي كان واليا على تونس ودخل عليها وهو بها[5].

---

[1] ابن العذارى، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، المصدر السابق، ص 352.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 333.

[3] الزركشي، المصدر السابق، ص 17.

[4] الطرابلسي، المصدر السابق، ص ص 141-142.

[5] الزركشي، المصدر نفسه، ص 17.

وأما الناصر فانه استمر محاصرا للمهدية وكان بها يومئذ على ابن غانية ويدعى أيضا بالحاج الكافر[1]، وكان شهما محاربا فامتنع على الناصر وأبدى من مكايد الحرب وخداعه ما يقصر عنه الوصف وأشجى الموحدين وبالغ في نكايتهم فكانوا يسمونه بالحاج الكافر إلى أن أنزل على الأمان وأحسن اليه الناصر احسانا تاما وسماه بالحاج الكافي بالياء وبدل الراء لما رأى من مراعاة لصاحبه وحسن عهده معه واستشهد الحاج الكافي هذا في وقعه العقاب وكان فتحها يوم 27 جمادى الأولى سنة 602ه[2].

ثانيا: نهاية ثورة بني غانية

بعد فتح المهدية ورحيل الناصر إلى المغرب عين الشيخ أبو محمد عبد الواحد ابن الشيخ المقدسي أبي حفص على بلاد افريقية بعد موافقة الناصر على شروطه مقابل تعيينه واليا لإفريقية فاستبد الشيخ أبو محمد بإفريقية فأحسن التدبير وأصلح الأمور وتفقد الأجناد ومهد البلاد[3] وفي هذه الأثناء جمع الميورقي بن غانية العرب من الذواودة وغيرهم وجاء بهم لقتال الموحدين بتونس، فخرج اليه الشيخ أبو محمد عبد الواحد مع بني عوف من سليم فالتقوا بنواحي تبسة سنة 604ه فانهزم الميورقي ولجأ إلى جهة طرابلس[4]وتعتبر هذه الواقعة النهاية الحقيقة لنشاط بني غانية في افريقية ومن جهة أخرى بداية نجاح أبي محمد عبد الواحد في عمله وتثبيت أقدامه في ولايته الجديدة.

ثم أسرع بني غانية مرة ونقل ثورته نحو المغرب الأوسط وهاجم تلمسان فأسرع أبو محمد وأنزل بهم هزيمة قاسمة أخرى في جبل نفوسة، مما انجلى عنه وقوع معظم أموال بني غانية وأزوادهم ومخزون أسلحتهم في أيدي الموحدين، وكان هذا هو السبب الرئيسي في ضياع أمرهم بعد ذلك لأنهم افتقروا إلى المال والسلاح.

وظل أبو محمد يحكم إفريقية في حزم وكفاية حتى توفي سنة 618ه/1220م، ثم خلفه ابنه أبو محمد عبدالله بن أبي حفص عبد الواحد بن أبي حفص ليصبح واليا رسميا

---

[1] **الحاج الكافر:** اسمه علي بن غازي بن محمد بن علي ابن غانية إشترط على الموحدين قبل تسليم المهدية الإذن له بالإلتحاق بابن عمه، فقبل شرطه ومضى في حال سبيله ثم بدا له فعاد إليهم وأصبح من خيرة رجالهم وقوادهم واستمر في الخدمة حتى مات شهيدا في وقعة العقاب سنة 609ه. أنظر إلى ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 232.

[2] الناصري، المصدر السابق، ص 215-216.

[3] ابن القنفذ القسنطيني، المصدر السابق، ص 105.

[4] محمود مقديش، المصدر السابق، ص 518.

لإفريقية في سنة 623هـ/1215م، بعدما قام الأمير الموحدي أبو العلا ادريس حاكما لإفريقية، التي دخلها مع أخويه في ذي القعدة سنة 633هـ/1225م وقام بتوزيع ولايات إفريقية على أهل بنيه ومنذ ذلك الوقت بدأ الاستقرار بني حفص في حكومة إفريقية نهائيا ويمكن إعتبار هذا التاريخ البداية الحقيقة للدولة الحفصية في تونس[1].

وقد حاول ابن غانية بعد ذلك الاغارة على افريقية ولكنهم لم يتيسر لهم الوصول لأي شيء وتحول هو ومن معه من شذاذ البدو إلى اللصوص يغيرون على البلاد ثم يفرون إلى الصحراء وكانوا يعتصمون أحيانا في تلمسان وأحيانا اخرى في سجلماسة.

وفي سنة 631هـ/1234م توفي يحيى بن اسحاق بن غانية في مدينة مليانة على نهر الشلف في الجزائر بعد أن أرسل بناته إلى ابي زكريا الحفصي وأوصاه بتعهدهن.

وبوفاته كانت النهاية الحقيقة لذلك البيت من الثور المرابطين الذين قضوا حياتهم في معارك طاحنة مع الموحدين نحو نصف قرن كامل دون أن يعود على بني غانية بطائل[2].

ثالثا: النتائج التي حققتها ثورة بني غانية

لقد شكلت ثورة بني غانية منذ سنة 580هـ/1184م وبين 630هـ/1234م لوحدها على المدى البعيد خطر هدد استقرار الدولة واستنزف كثير من قوتها بالمغرب الأوسط وافريقية فلا يمكن تفسير مقاومة بني غانية الشرسة والطويلة والموحدون في أوج قوتهم إلا أنهم مثلوا معارضة أوسع شكلتها القبائل الهلالية التي حدت السلطة الموحدية من إقطاعاتها الشاسعة هناك وخفارتها القوافل عن دفع الجباية.

ومما زاد الطين بلة تكريس بنو غانية القطيعة في التراب الموحدي زهاء نصف قرن من الزمن عبر خط عمودي يمتد من بجاية إلى بلاد الجريد وطرابلس مما أثر على الخارطة المسلكي، فالمسلك الرابط بين بجاية وقسنطينة وسائر البلاد المغربية لا يتضمن أي إشارة يربطها بالمغرب الأقصى بل ارتبطت بالمدن الشرقية مكرسة بذلك الإنفصام بين افريقية وبقية البلاد المغربية[3] تخريب كثير من المدن والقصور وشغل الموحدين عن مواصلة الجهاد

[1] المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، المصدر السابق، ص ص 145-146.

[2] نفسه، ص 146-147.

[3] فوزية كرواز، المرجع السابق، ص 196-197.

بالأندلس وأضعاف دولة بني عبد المؤمن[1] توقف الزراعة مما انعكس سلبيا على جباية الأموال مثلما حدث ببجاية سنة 581هـ/1185م، على اثر دخول بني غانية لها[2].

نشبت في إجهاد الدولة على كل المستويات مما نجم عنه إهمال وإجهاد في الأندلس لإثني عشر عاما جعلت الفونسو الثامن وغيره من ملوك النصارى يجولون ويصولون في بلاد المسلمين بكل غطرسة[3].

المبحث الثالث: الثورات في الأندلس

المطلب الأول: ثورة البياسي

كان محمد بن أبي عبد المؤمن المعروف بالبياسي صاحب جيان والذي قام محمد عبد الواحد المعروف بالمخلوع بعزله وعين مكانه عمه أبي الربيع أبي حفص لينتفض البياسي ويبايع العادل ويزحف مع أبي العلا صاحب قرطبة وهو أخ العادل إلى اشبيلة كما كان هناك كذلك عبد العزيز أخو المنصور فدخل في دعوتهم بينما أخوه السيد أبوزيد بن عبدالله إمتنع عن بيعة العادل وتمسك بطاعة المخلوع[4].

وبعدها قام الموحدون ببيعتهم إلى الخليفة إلى الخليفة الموحدي بعده المعروف بالعادل صاحب مرسيه، ولما بلغه البيعة العادل وبلغه كتاب الوزير أبي زكريا بن يحيى بن الشهيد ابن الشيخ أبي حفص رحمه الله بنقض بيعة المخلوع انتفض البياسي عليه ودعا لنفسه[5] عندما رأى أخاه السيد أبي زيد الذي كان واليا على شاطبة وبلنسية ودانية توقف عن بيعة العادل وضبط بلاده رأى لنفسه هو كذلك لأن يثور ببياسة[6] وما انصاف اليها من قرطبة وجيان في طنجة وحصون الثغر الأوسط وتلقب بالظافر وانما دعا لنفسه لقيامه من بياسة فبعث اليه العادل أخاه السيد أبا العلا الأصغر وهو ادريس ابن المنصور في جيش كثيف من الموحدين إلى البياسي فحاصره ببياسة ولما اشتد عليه الحصار اظهر الطاعة والانقياد

---

[1] مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص 321.

[2] فوزية كرواز، المرجع نفسه، ص 196.

[3] فتحي زعزوت، المرجع السابق، ص 454.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 338.

[5] الزركشي، المصدر السابق، ص20-21..

[6] **بياسة:** هي مدينة تقع على نهر الوادي الكبير أشهر أنهار الأندلس تبعد عن مدينة جيان بعشرين ميلا وعن مدينة أبدة إلى الشمال الشرقي بسبعة أميال. أنظر إلى محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص 338.

وبايع العادل حتى اذ افرج عنه وعاد إلى النكت مرة أخرى وبعث[1] إلى الفونسو يستنصر به على العادل على أن يعطيه بياسة وقيطاجة فكان أول من سن اعطاء البلاد والحصون للروم فبعث إليه الفونسو بجيش من عرضة ألف فارس ولما وصله الجيش جمع خيله وحشده وخرج من قرطبة يريد اشبيلة حتى اذ قرب منها خرج اليه السيد أبو اعلا ادريس بجيش من الأجناد والحشود فالقي الجمعان وتقاتلوا قتالا شديدا انهزم فيه السيد ادريس واستولى البياسي والروم الذين معه على جميع ماكان في محتله من سلاح وغير ذلك[2].

ثم بعث له العادل أخوه السيد أبا العلي ابنه السيد أبا سعيد بن الشيخ بن أبي حفص فامتنع عليه أيضا وهزم هو كذلك واختلت الأحوال بالأندلس على العادل وكثرت غارات النصارى على اشبيلة ومرسية وهو مقيم بها وعظم أمر البياسي بالأندلس وظاهر النصارى على شأنه فأجاز العادل إلى العدوة وولى أخاه السيد أبا علي على الأندلس[3].

بينما كان في هذه الأثناء البياسي يعمل على توسيع نطاقه بأوسط الأندلس التي كادت أن تمتد بعد الأندلس الوسطى إلى اشبيلة والأندلس الغربية[4].

ويعزم على تحقيق أهدافه التوسعية بالاستعانة بالقشاليين، فعقد اتفاقا مع الملك فرناندو في صيف 623هـ/1225م معلنا التبعية له رسميا، وتعهد له بأن يسلمه بعض الحصون التي يطلبها مثل مرتش وأندجر ومدينة جيان وكضمان لتنفيذ وعوده دفع اليه ابنه رهينة وأنزل الجند القشتالي في قلعة بياسة وطنجة لهذا التحالف تحرك فرناندو الثالث في حملة أوصلته إلى غرناطة واستسلمت له مرتش وأندجر.

وأمام نجاح هذا التحالف في الاستيلاء على بعض المواقع وفشل بعض الحملات الموحدية على البياسي تجرأ بعد ان استولى على قرطبة على الزحف نحو اشبيلة لدرجة أنه سيطر على حصون الشرف في نواحيها وانهزم أمامه جيش أبي العلا صاحب اشبيلة في معركة القصر قرب طلياطة[5].

---

[1] الناصري، المصدر السابق، ص 231.

[2] بن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 246.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص339.

[4] محمد عبدالله عنان، ع 3، ق 2، المرجع السابق، ص357.

[5] أحمد عزاوي، المرجع السابق، ص ص 197-198.

لم يتوقف البياسي عند هذا الحد بالانتصار الذي حققه على الموحدين بل رغب بأن يستولي على اشبيلة ذاتها ويقضي نهائيا على السلطان منافسه العادل وأخيه أبا العلا فضرب حصاره على إشبيلة بينما كان أبا العلا قد استعد للقائه فخرج إليه في حشود من الموحدين وأهل المدينة ونشبت بين الفريقين معركة شديدة هزم فيها البياسي وفرقت جموعه، وارتد في فلوله صوب قرطبة، ويضع ابن عذارى تاريخ هذه الموقعة في 25 من شهر صفر 623هـ وهو يوافق التاريخ الذي تضعه الرواية النصرانية في 25 فبراير 1226م.

وكان لهذا النصر الحاسم الذي أحرزته القوات الموحدية على البياسي نتائج هامة فقد إرتدت طلياطة وحصن القصر وبقية الحصون والبلاد الممتدة شرقي إشبيلة عن طاعة البياسي وعادت إلى طاعة الخليفة العادل[1].

كما حقق هذا النصر بالمقابل نصرا آخر أكبر منه للدولة الموحدية عندما قام القرطبيون بتمردهم على البياسي ورغبوا في قتله بسبب تقديمه المساعدة للقوات المسيحية التي كانت تحاصر قبية، كما شجعهم على ذلك الهزيمة التي مني بها في اشبيلة وبسبب خوفه على حياته حاول الفرار من قرطبة عبر باب مؤدية للبساتين الموجودة في أراضيها متوجها إلى حصن المدور، غير أن المتمردين لحقوا به في المنحدر المؤدي إلى الحصن، وبعد أن ضربوا عنقه أرسلوا برأسه إلى اشبيلة حيث يوجد أبو العلا والذي أرسله بدوره إلى مراكش وما إن رآه العادل حتى قذف به أرضا وانفجر غاضبا يلعن عدوه اللدود وكل من يمت إليه بصلة[2].

وهكذا تحطمت ثورة البياسي بعد أن لبثت ثلاثة أعوام تبث الإضطراب والدمار في أوسط الأندلس وتمهد للنصارى اقتطاع القواعد والحصون الواقعة في شرقي قرطبة وشمالها، وكانوا بالفعل قد اقتطعوا منها طائفة كبيرة كان ضياعها سببا في إضعاف خطوط الدفاع عن قرطبة والتمهيد لسقوطها[3].

---

[1] محمد عبدالله عنان، ع 3، ق 2، المرجع السابق، ص 360.

[2] أميروسيوهوتي ميرندا، المرجع السابق، ص 450.

[3] محمد عبد الله عنان، المرجع نفسه، ص 361.

المطلب الثاني: ثورة ابن هود

لقد شهدت الأندلس في الآونة الأخيرة فترة مشحونة بالاضطرابات العنيفة بحيث بدأ بعض رؤساء الأندلس بعد ضعف أمر الموحدين ينتزون بنواحي وقامت الفتن واشتعلت نار الثورة واحتدمت في سائر مدن الأندلس وكان المحرك الأول لهذه الثورات هو عبدالله بن محمد بن يوسف بن هود الجذامي[1] من سلالة بني هود الجذامين أصحاب سرقسطة[2] في عهد الطوائف، ويعرف في المصادر الاسبانية بتافادولا zatadola أي سيف الدولة[3] والملقب كذلك بأمير المسلمين سيف الدولة المتوكل على الله[4] وقيل له ابن هود الثاني لأنه سبق وجود أمير آخر من هذه العائلة بهذا الا سم وكان ابن هود متصفا بالدهاء والمكر وبدهائه هذا حقق كثيرا من مطامعه وكان يتظاهر بالتدين لشرفاء الشعب الاسلامي، وأقنع المسلمين بأن جميع المصائب التي حلت بهم كانت ناشئة من فساد سياسة الموحدين[5].

وفي رواية لابن العذارى يذكر بأنه كان من سبب ظهوره ونجاح أموره هو القائد الغشي الذي كان رجلا حوسا وتحت يده جماعة كبيرة من الأعوان والجساس يقطع بهم الطرقات في بعض النواحي والجهات كأنهم مغاورون للجند فيها للروم المجاورين اليها، فاشتد ضرره هنالك بالأرض ومن عليها ولحق أذاه بالمسلمين المترددين في طرقهم لتجارتهم.

وكان محمد بن يوسف رجلا من أصناف الجند بمرسيه كغيره مثل أسلافه القدماء الذين تملكوا حكم شرق الأندلس قديما.

وقيل بأنه بعض المنجمين كان يقول لبعض أمراء بني عبد المؤمن أن قائما يقوم عيكم بتلك البلاد يكون من أصناف الأجناد اسمه محمد بن يوسف فقتلوا بسبب ذلك شخص من جيان يسمى بذلك الاسم، كما التقى شخص منجم ونظر إلى ابن هود وقال له "يا أبا

---

[1] عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، المرجع السابق، ص 744.

[2] **سرقسطة:** هي مدينة فتحها المسلمون عام 94هـ/712م على يد موسى بن نصير وتعد الآن المدينة الاسبانية الخامسة من حيث عدد السكان وهي عاصمة الإقليم الذي يحمل نفس الاسم تقع على جانبي نهر إبرو على إرتفاع 184م على سطح البحر. أنظر إلى عبد الفتاح عوض، المرجع السابق، ص 57.

[3] عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص 76.

[4] محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص 162.

[5] شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ج 3، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص 408.

عبدالله أنت[1] سلطان الأندلس، فانظر لنفسك وانج برأسك فاني رأيت فيك علامة الملك ونصيره إليك وأنا أدلك على من يقيم لك ملكك وأشير به عليك، فانهض الآن إلى المقدم الغشتي ومعه يقوم أمرك وحالك وتكون جماعته خدمك ورجالك، فنهض أبو عبدالله محمد بن يوسف إلى الغشتي وجماعته".

ولما وصل ابن هود إلى القائد الغشتي وقص خبره عليه سر بذلك سرورا عظيما[2] وارتبط معه على أن يوليه قيادة الأسطول بالأندلس، وقال له "نستفتح بمغاورة على الأرض العدو باسمك وعلى سعدك" ففعلوا وجبلوا كثيرا من الغنم والأسرى وبايع ابن هود عدة طوائف بالصخيرات من ظاهر مرسيه[3] بحيث كان يتولى مرسيه أنداك السيد أبو العباس بن أبي موسى بن عبد المؤمن الذي أسند اليه العادل ولايتها عقب مبايعته بالخلافة وعندما أحس ابن هود بكثرة جمعه وتزايد قواته إلى ازالة النفوذ الموحدي في معظم ماتبقى من اسبانيا الإسلامية فأقدم على مهاجمة مرسيه وعندما تصدى له وليها السيد هزيمة نكراء ووقع في قبضته[4].

وأعلن ابن هود بعدها خلاصه من سلطان الموحدين وأرسل إلى الخليفة العباسي المستنصر بالله خطأ يعترف بتبعيته له ويطلب تقليدا شرعيا منه فوافقه وولاه حكم بلاد الأندلس[5]، فاستنصر الناس دعوته وشاع ذكره وملك القواعد وجيش الجيوش وفهم الأعداء ووفى للغشتي بوعده فولاه أسطول اشبيلة ثم أسطول سبتة، إلا أن تحقق وخفي أثره مدة من الزمن إلى أن تحقق امستقراره بأنه أسير في البحر بغرب الأندلس، ثم توفي برباط آسفي وهو في سن الشيخوخة[6].

عندما علم السيد أبو زيد ولي بلنسة بأمر ابن هود خرج اليه في قوته، فأوقع ابن هود الهزيمة واستولى على محلته ثم عاد إلى حرسيه ودخلها في جمعه وهو يرفع راية سوداء

---

[1] ابن العذارى، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، المصدر السابق، ص ص 393-394.

[2] ابن العذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، المصدر السابق، ص 394.

[3] ابن الخطيب السلماني، تاريخ اسبانيا الإسلامية، المصدر السابق، ص 279.

[4] أبو الفضل، المرجع السابق، ص 190.

[5] محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص ص 96-97.

[6] ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ص 75.

عباسية[1] وأسند ولايتها إلى عزير بن عبدالملك بن محمد بن خطاب، ولما وصلت أخبار الثائر ابن هود إلى السيد أبا العلا بإشبيلة وهو على وشك الرحيل إلى المغرب عقب هزيمة الموحدين بشرق الأندلس وضياع مرسيه التي أصبحت ملك لابن هود سنة 625هـ/1228م.

وصريخ السيد أبي زيد ولي بلنسية في طلب النجدة عدل عن ركوب البحر إلى مراكش متوجها لشرق الأندلس للقضاء على ثورة ابن هود في معركة على مقربة منها انهزم فيها ابن هود أشد هزيمة وارتد على اثرها إلى مرسيه وتحصن بداخل أسورها وأقام محاصر لابن هود إلى رحل في التالية 626هـ[2].

وهنا اختلفت الروايات في المصادر عن قضية الصراع بين أبو العلا المأمون وابن هود، حيث أن عبدالواحد المراكشي يذكر بأنه أبو العلا ادريس بن يوسف بن عبد المؤمن كان لا يزال في الأندلس فسار إلى المتوكل محمد بن يوسف بن هود وهزمه فيما يقال، فارتد المتوكل بن هود إلى مرسيه وعاد أبو العلا ادريس الة اشبيلة ومنها إلى المغرب مطالبا بالخلافة[3].

وبينما يذكر بن الخطيب السلماني بأن مواجهته مع أبو العلا الادريس تدخل ضمن الهزائم الشهيرة التي وقعت على ابن هود عندا أوقع به السلطان أبو عبدالله بن نصر ثلاث مرات أخرهن سنة 633هـ/1235م أو سنة 634هـ/1236م، ثم في سنة 635هـ/1237م كان اللقاء بينه وبين المأمون ادريس أمير الموحدين بشرق الأندلس فهزمه المأمون هزيمة نكراء كبيرة، وفر منه إلى مرسيه وامتنع بها فتاب لأمر لابن هود ودخلت في طاعته المرية ثم غرناطة ثم مالطة[4].

الواقع أن المصادر التي بين أيدينا لم تزودنا بأخبار وتفاصيل كافية تبرر سبب تراجع المأمون عن حصار مرسيه مع أنه تغلب، فليس من المعقول أن يعزى ذلك إلى نقص في الجند لأنه استعان بجيش غرناطة إلى جانب جيش اشبيلة، كذلك لا يعقل أن يعزى إلى قوة دفاع حامية مرسيه، ولكننا نعتقد أن الأوضاع في الحاضرة الموحدية بمراكش منذ قيام يحيى

---

[1] أبو الفضل، المرجع السابق، ص 190-191.

[2] أبو الفضل، المرجع السابق، ص ص 191.

[3] المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، المصدر السابق، ص 179.

[4] ابن الخطيب السلماني، تاريخ اسبانيا الإسلامية، المصدر السابق، ص 297.

الناصر الملقب بالمعتصم وتقلده الخلافة كانت من أقوى السباب التي جعلت المأمون يقرر رفع الحصار عن مرسيه والعودة فجأة إلى اشبيلة ليعبر منها إلى أرض المغرب[1]، وفي سنة 627هـ تحرك ابن هود بفضل شهامته في جيوش عذيمة من المسلمين لإضرام مدينة ماردة التي حاصرها العدو إلا أنه لم يتمكن من استرجاعها لاستيلاء العدو عليها، ثم تملك اشبيلة سنة 629هـ وولى عليها أخاه الأمير ابا النجاة سالما الملقب بعماد الدولة، وفي سنة631هـ رجعت قرطبة إلى طاعته واستوثق أمره وتملك مالطة وغرناطة عام 625هـ.

وفي العشر الأولى من شوال دخل في طاعته الريسان أبو زكريا وأبو عبدالله ابن الرئيس أبي سلطان عزير بن أبي الحجاج بن سعد وخرجا عن الأمير أبي جميل وأخذ البيعة لابن هود، وفي سنة 626 هـ تملك الجزيرة الخضراء عنوة وفي يوم الجمعة التاسع من شعبان من العام في العشر الوسط من شوال ورد عليه الخبر ليلا بقصد العدو وجهة مدينة آش فخرج اليه بجيشه وأتى على آخرهم ولم ينج منهم أحد[2]، وبهذا اصبح ابن هود يملك بلاد الأندلس ماعدا لبلة وبلنسية التي استولى عليها أبو جميل زيان، فأرسل الفقيه أبو بكر عزير بن خطاب ولي مرسيه من قبل ابن هود كتابا إلى أبي عبدالله بن قاسم خطيب بلنسية لدخول أبا جميل زيان بن مردنيش في طاعة ابن هود حقنا لدماء المسلمين ورغبة في الاتحاد في وجه أعداء الدين.

ولكن أبا جميل بن زيان لم يستجب لدعوة ابن هود والدخول في طاعته الأمر الذي حمل ابن هود بأن يزحف في قواته إلى بلنسية لإخضاعها لسلطانه فخرج عليه الرئيس أبو جميل بن زيان لعلاقاته خارجها فوقعت عليه الهزيمة واضطر للانسحاب إلى بلنسية والتحصن بداخل أسوارها فتبعه ابن هود في قواته حتى أساور بلنسية وضرب عليه الحصار[3].

هكذا حتى أصبح المتوكل محمد بن يوسف بن هود مسيطرا على بقية الأندلس وأحس بأنه أصبح زعيمه وأن عليه مسؤولية الدفاع عنه، فبينما كان يعمل على توسيع سلطانه في الجنوب قام خايمي الأول ملك أرغون بحملة بحرية ضخمة على الجزائر الشرقية واستولى على ميورقة كبرى هذه الجزر في شوال 626هـ/1229م، وفي سنة 627هـ/1230م تصدى

[1] أبو الفضل، المرجع السابق، ص 192.

[2] ابن الخطيب، تاريخ اسبانيا الإسلامية، المرجع السابق، ص ص 75-76.

[3] أبو الفضل، المرجع السابق، ص 195.

ابن هود لقوات ألفوندو التاسع ملك ليون في موضع يسمى الحنش قرب بطليوس فانهزم ابن هود بسبب تهوره فقد أخذ بجماعة من رجالة واخترق صفوف العدو حتى برز في المؤخرة ثم عاد ليجد أن بقية جيشه قد ظنت أنه هرب فتفرقت وعلى اثر ذلك سقطت ماردة وبطليوس[1].

اختلفت الروايات بين الناس في وفاة ابن هود فهناك من اتهم ابن الرميمي بقتله في سنة 635هـ[2]، بينما هناك رواية أخرى تقول بأنه لما وصل إلى المرية ألقاه قائدها عبد الرحمان بمزيد من الاحتفال وبالغ في إجلاله ولكنه كان يظهر له الشر فإن عبد الرحمان هذا كان من جماعة الموحدين فقدر أن ينام هذان الرجلان تحت سقف واحد فانتظر عبد الرحمان حتى تيقن أن ابن هود استغرق في نومه فخنقه بيده وهو نائم وبوفاته أعلن الأمير زيد أبوزيد نفسه أميرا على بلنسية ومرسيه[3] بينما أبو عبدالله بن محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر الملقب بالغالب بالله ذل وحيدا في الأندلس واستطاع أن يحتفظ ببعض مناطقها الجنوبية حيث أسس مملكة غرناطة التي استطاعت أن تصمد وحدها أما ضغوط النصارى نحو قرنين من الزمن[4].

[1] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 179.

[2] ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ص 76.

[3] شكيب أرسلان، المصدر السابق، ص 408.

[4] محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص 162.

خـــــــاتمة

في ختام دراستنا لموضوع أهم الثورات التي وقعت في العهد الموحدي في القرنين 6 و7هـ/12 و13م خرجنا بمجموعة من النقاط التالية:

- في البداية أن دولة الموحدين عند قيامها على أنقاض دولة المرابطين قامت على أساس دولة إصلاحية تزعمها المهدي بن تومرت والتي أخذت في بدايتها طابع ديني ثم تحول مسارها إلى طابع سياسي عندما قام بجمع جيوشه وإعلان ثورته ضد دولة المرابطين التي شكلت شوكة في حلقهم؛ لأنه قضى طيلة مدة صراعه معهم تسع غزوات ضدهم استمرت إلى غاية وفاته سنة 540هـ/1130م ليتولى بعدها أمر تورثهم صاحبه عبد المؤمن الذي استطاع أن يقضي على الوجود المرابطي بعد معارك دموية طاحنة دارت بينهم أنهت وجود الملثمين بالمغرب في عاصمتهم مراكش سنة 541هـ/1146م.
- تحقيق جيوش الموحدين إنتصارات عظيمة في السنوات الأولى على الثائرين خاصة في الفترة ما بين 541هـ إلى 609هـ/ 1146م إلى 1212م سواء كان هذا في المغرب أو الأندلس معتمدة في سياستها على العنف والتقتيل مع المتمردين الرافضين لدعوة الموحدين بينما عقدت السلم والإتفاقيات مع الذين دخلوا تحت لواء وطاعة الموحدين.
- تعتبر ثورة بن غانية المرابطية في المغرب وإفريقية من أخطر وأعنف الثورات التي وقعت المغرب فقد استمرت ثورتهم أزيد من أربعين سنة محاولين بذلك إعادة الوجود المرابطي بالمغرب العربي.
- تحالف بعض الثائرين في الأندلس مع النصارى مما ساهم في وقوع الكثير من حصون المسلمين والأندلسيين في يد المسيحيين.
- مساهمة هذه الثورات في غرس الحماس ومفهوم العصيان والتمرد للثائرين الذين أصبحوا ينتظرون الوقت المناسب للبروز كما كان لها الأثر البالغ في استنزاف مقدرات الدولة البشرية العسكرية وتمزيق جسد الدولة الموحدية.

للإشارة فقط يجب القول أنه من خلال إنجاز هذا العمل البحثي تم إكتشاف من بعض المصادر والمراجع التي قامت على أساسها هذه الدراسة أكتشف أن العهد الموحدي عرف الكثير من نشوب حركات المعارضة والثورات حتى سمي عهدها بعصر الثورات التي تزعمها طبقات

وشرائح مختلفة من المجتمع سواء كانوا قبائل مثل قبائل برغواطة ودكالة وهسكورة وتامسنا أو متصوفة وعلماء أو حتى من داخل بيت السلطة للدولة الموحدية.

قائمـــــــة المصـــــــادر والمراجـــــــــــع

1/ قائمة المصادر:

1/-ابن الآبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (595هـ-658م/1199م-1260م)، الحلة السيراء، ج 2، تح وتع: حسين مؤنس، ط 2، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

2/-ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الشيباني (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ، مر: يوسف الدقاق، مج 9، ط4، دار الكتب العلمية، لبنان، 1424هـ/2003م.

3/-ابن العذارى المراكشي، بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1406هـ/1985م.

4/-ابن العذاري أبي العباس أحمد بن محمد (ت بعد سنة 712هـ)، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك المغرب والأندلس، مج 3، تح وتع: بشار عواد مغروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط 1، تونس، 1434هـ/2013م.

5/-ابن القنفذ القسنطيني أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح: محمد الشاذلي وعبد المجيد تركي، الدار التونسية، 1968م.

6/-ابن خلدون عبد الرحمان (732-808هـ/1332-1406م)، تاريخ ابن خلدون المسمى بديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، مر: سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، 1431هـ/2000م.

7/-ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(608-681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مج 7، تح: إحسان عباس، دار صادر، لبنان، 1398هـ/1978م.

8/-أبي الفداء عماد الدين اسماعيل، المختصر في تاريخ البشر، ج 2، مكتبة المتنبي، مصر.

9/-بن الخطيب لسان الدين، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، تح وتع: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، المغرب، 1964م.

10/-بن صاحب الصلاة عبد الملك (ت 594هـ/1198م)، ألمن بالإمامة "تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين"، تح عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، ط 3، (لبنان)، 1987م.

11/-الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ابن عبد الله (ت 626هـ)، معجم البلدان، ج4 و5، تح: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، لبنان.

12/-الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، 1984م.

13/-الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1374م).

سير أعلام النبلاء، ج19، تع: شعيب الأرلؤوط، ط 1، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1405هـ/1984م.

14/-الزركشي أبي عبد الله محمد بن إبراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح وتع: محمد ماضو، المكتبة العتيقة.

15/-الزركلي خير الدين، الأعلام، ج6، ط 15، دار العلم للملايين، لبنان، 2006م.

16/-السلماني لسان الدين بن الخطيب، تاريخ إسبانيا الإسلامية "أعمال الأعلام في من بويع من ملوك الإسلام"، تح وتع: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط 2،(لبنان)، 1956م.

17/-الطربلسي أحمد بيك النائب، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، منشورات مكتبة الفرجاني، لبيا.

18/-الفاسي علي ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، المغرب، 1972م،

19/-المراكشي عبد الواحد بن علي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شركة أبناء شريف الأنصاري، ط 1، بيروت، 1426هـ/2006م.

20/-المراكشي عبد الواحد، وثائق المرابطين والموحدين، تح: حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 1997م.

21/-مقديش محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، مج 1، تح: علي الزواري ومحمد محفوظ، ط 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988م.

22/-المقري التلمساني أحمد بن محمد، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، مج 4، تح: إحسان عباس، مج 4، دار صادر، لبنان، 1388هـ/1968م.

23/-مؤلف مجهول من ق 6هـ/12م، الاستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م.
24/-مؤلف مجهول، الحلل الموشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زرمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، المغرب، 1399هـ/1979م.
25/-الناصري الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج2، ت ع: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1418هـ/1997م.
26/-النويري شمش الدين أحمد بن عبد الواهاب (ت 733هـ)، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج24، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، لبنان.

2/ قائمة المراجع:

أ. الكتب:

1/-أبو الفضل محمد أحمد، شرق الأندلس في العصر الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندارية، 1996م.
2/-أبورملية هشام، علاقات الموحدين بالمماليك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، ط1، دار الفرقان، عمان، 1404هـ/1984م.
3/-أرسلان شكيب، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ج 3، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
4/-بن منصور عبد الوهاب، قبائل المغرب، ج1، المطبعة المالكية، الرباط، 1388هـ/1968م.
5/-الحجي علي عبد الرحمان، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط2، دار القلم، بيروت، 1402هـ/1981م.
6/-حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، ج 1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1420هـ/2000م.
7/-حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ط1، مكتبة الخاناجي، مصر، 1980م.

8/-حمادة محمد ماهر، الوثائق السياسية والإدراية في الأندلس وشمالي افريقية، ط2، مؤسسة الرسالة، 1406هـ/1986م، لبنان.

9/-دندش عبد اللطيف عصمت، الأندلس في نهاية المرابطين ومشهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، ط 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1408هـ/1988م.

10/-زغزوت فتحي، النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، ط 1، الأندلس الجديدة، 1430هـ/2009م.

11/-سالم السيد عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شاب الجامعة، الإسكندارية، 1999م.

12/-سالم السيد عبد العزيز، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندارية، 1985م، ص 75.

13/-السرجاني راغب، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ج1، ط 1، مؤسسة إقرأ، مصر، 1432هـ/2011م.

14/-الصلابي علي محمد، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي، ط 3، دار المعرفة، لبنان، 1430هـ/2009م.

15/-العروي عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، ج 2، ط 2، المركز الثقافي العربي، لبنان، 2000م.

16/-عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي.

17/-عزاوي أحمد، رسائل موحدية، ج2، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، القنيطرة، 2001/1422م، ص 173.

18/-عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، ع 3، ق 1، مكتبة الخانجي، ط 2، القاهرة، 1411هـ/1990م.

19/-عوض عبد الفتاح، إشراقات أندلسية، ط 1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2007م.

20/-فيلالي عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب الكبير، ج 3، ط 1، مصر، 2006م.

مرعي خلف الله ابتسام، العلاقات الثقافية الموحدية بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي، دار المعارف، 1405هـ/1985م.

21/-مصطفى أبو ضيف أحمد، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين، ط 1، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1982م.

22/-مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مر: عادل أبو المعاطي ومحمد دياب، ط 5، دار الرشاد، مصر، 1421هـ/2000م.

23/-ميرندا أميروسيوهويتي، التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، تر: عبد الواحد أكمير، ط01، منشورات الزمن، المغرب، 2004.

24/-الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب.

أ. مذكرات جامعية:

1/-الخلفيات محمد عطا الله سالم، المغرب والأندلس في عهد الخليفة أبي يعقوب يوسف الموحدي، رسالة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة مؤتة، 2015م.

2/-شواكري منير، أسس قيام الدولة في المغرب الإسلامي وفق نظرية ابن خلدون الدولة الموحدية أنموذجا من سنة 510هـ/1116م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، شعبة التاريخ وعلم الآثار، تخصص تاريخ حضارة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2015/2014.

ب. المقالات والمجلات:

1/-إلياس علي قنبر، أسرة بني غانية ودورهم السياسي والعسكري في التصدي لدولة الموحدين في المغرب والأندلس، قسم التاريخ، كلية التربية، مجلة التربية والتعليم، مج 17، ع 1، جامعة الموصل.

2/-تورتو روجي لي، حركة الموحدين في المغرب في القرنين 12 و13 م، تر: أمين الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، 1982م.

3/-راكة عمر، العلاقات الدبلوماسية للدولة الموحدية بالممالك الاسبانية والبابوية، دورية كان تاريخية، ع 14، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، ديسمبر 2011م.

4/-شريف أحمد رضوى، حركات المعارضات الفكرية في المغرب الأقصى خلال العصر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، مجلة البحوث، قسم التاريخ، جامعة عين شمس، ع2، 2021م.

5/-كرواز فوزية، الموارد المالية بالدولة الموحدية بين ماهو مشروع وماهو مستحدث، قسم العلوم الانسانية، عصور جديدة،ع 16و17، جامعة اسطنبولي، معسكر بالجزائر، 1436هـ/2014-2015م.

6/-المطيري راكان دغار، حركات المعارضة في عهد المنصور الموحدي (يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن)، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية التربية الأساسية، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المين.

الملاحـــــــــــــق

الملحق رقم (01)

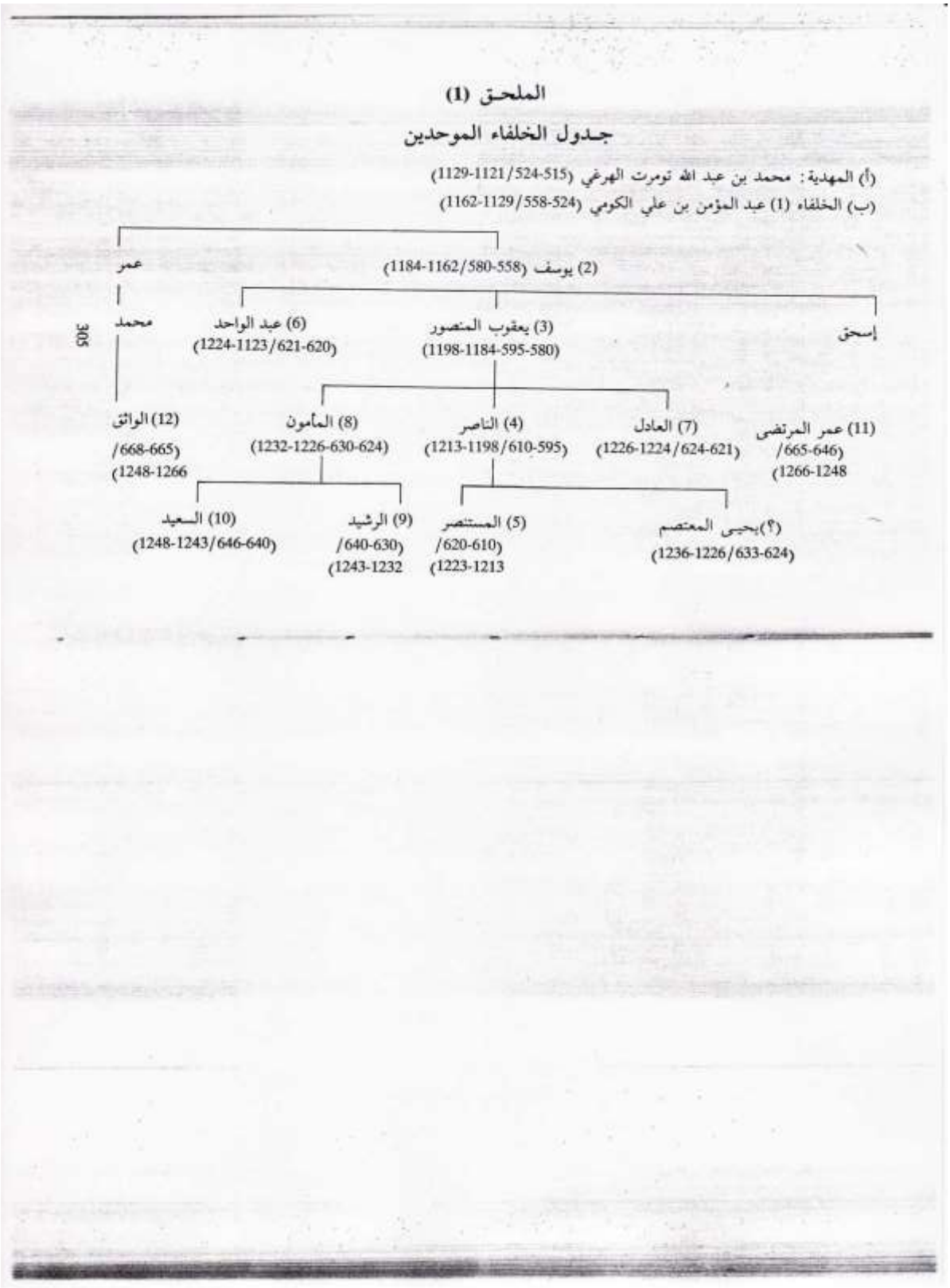

الملحـق (1)

جـدول الخلفاء الموحدين

(أ) المهدية: محمد بن عبد الله تومرت الهرغي (515-524/1121-1129)

(ب) الخلفاء (1) عبد المؤمن بن علي الكومي (524-558/1129-1162)

عمر

(2) يوسف (558-580/1162-1184)

محمد

(6) عبد الواحد (620-621/1123-1224)

(3) يعقوب المنصور (580-595-1184-1198)

إسحق

(12) الواثق (665-668/1248-1266)

(8) المأمون (624-630-1226-1232)

(4) الناصر (595-610/1198-1213)

(7) العادل (621-624/1224-1226)

(11) عمر المرتضى (646-665/1248-1266)

(10) السعيد (640-646/1243-1248)

(9) الرشيد (630-640/1232-1243)

(5) المستنصر (610-620/1213-1223)

(؟) يحيى المعتصم (624-633/1226-1236)

305

عمر عز الدين موسى، مرجع سابق، ص 305.

الملحق رقم (02)

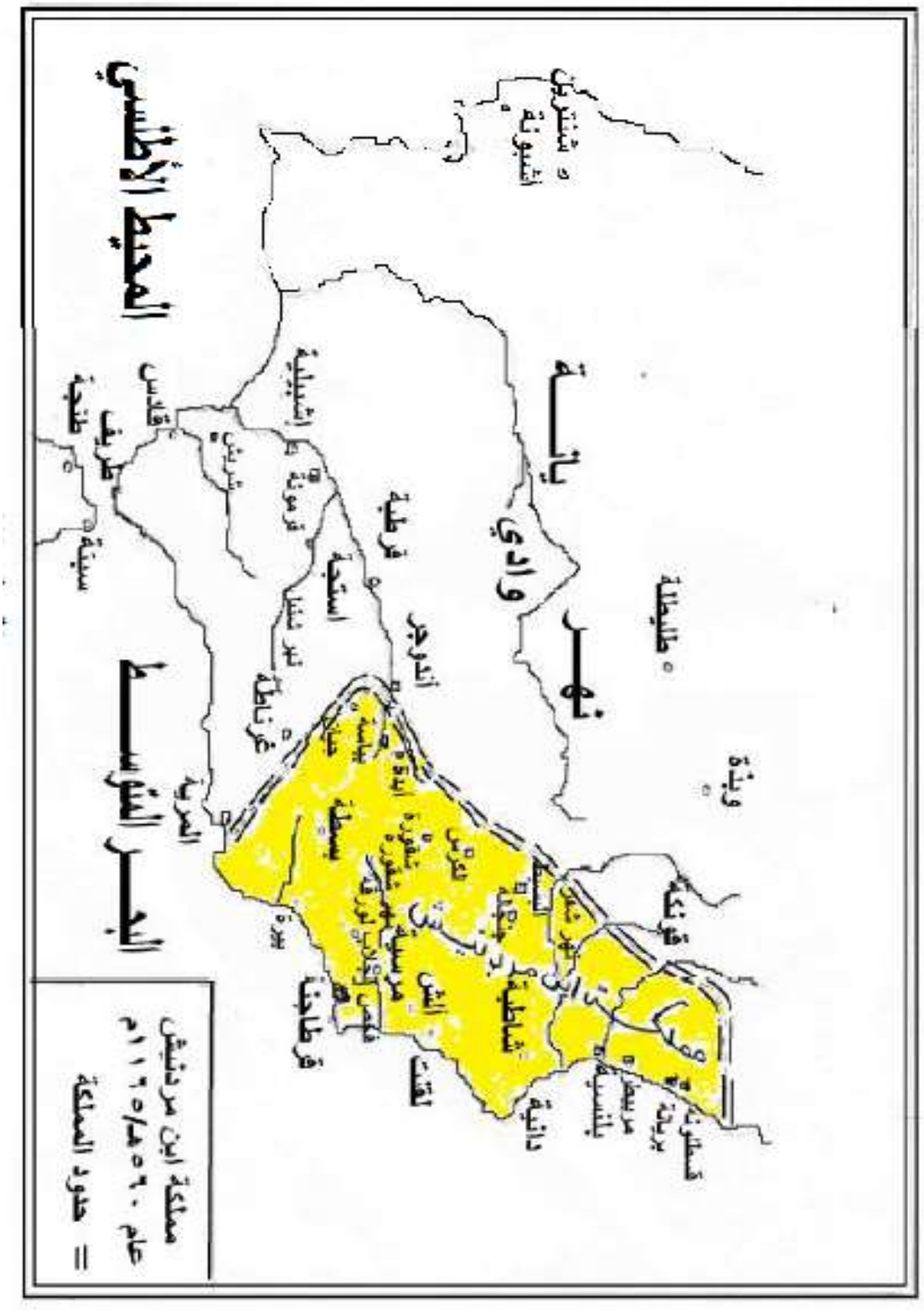

محمد عطا الله الخلفيات، مرجع سابق، ص 132.

الملحق رقم (03)

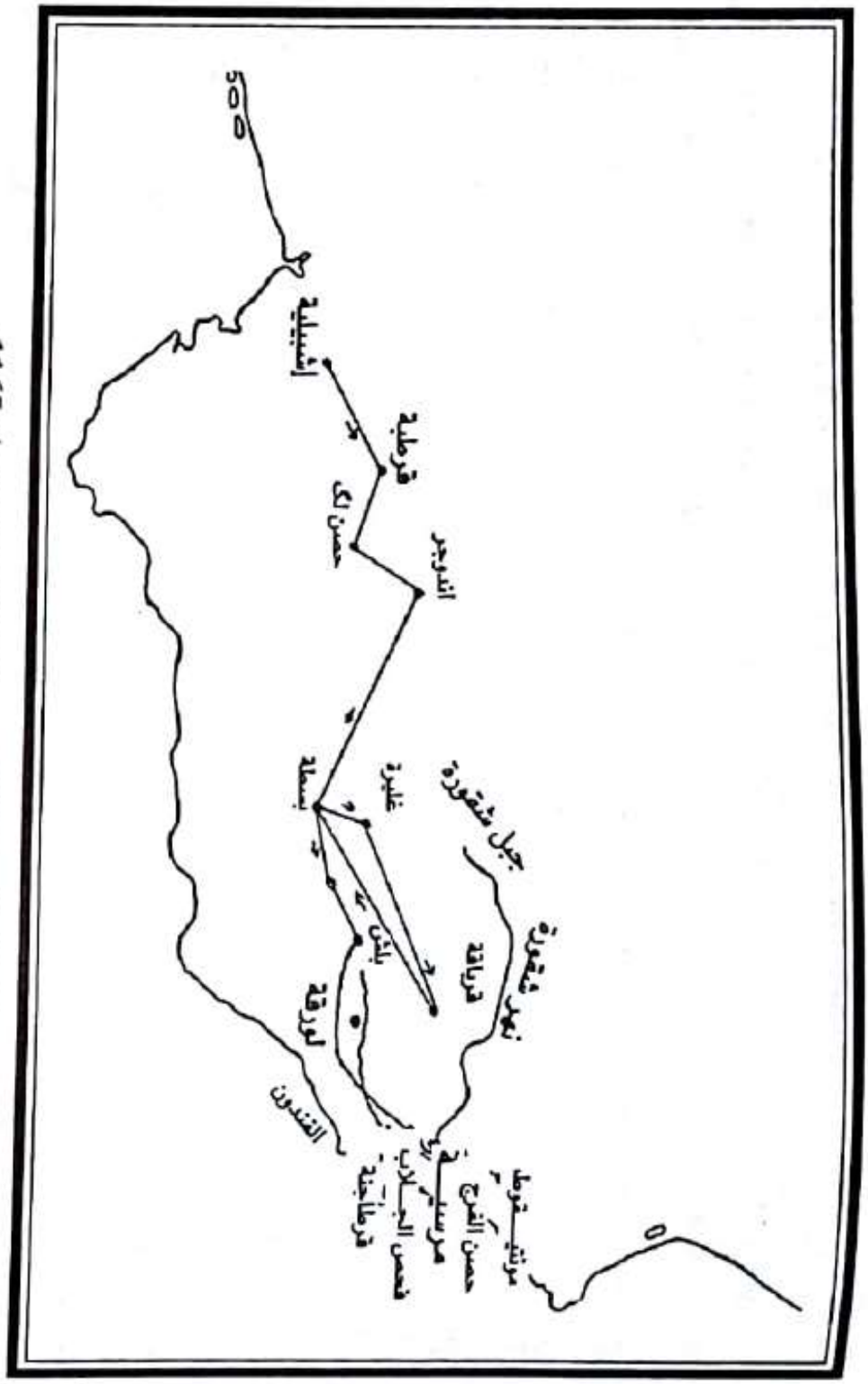

أميروسيوهويتي ميرندا، المرجع السابق، ص 217.

الملحق رقم (04)

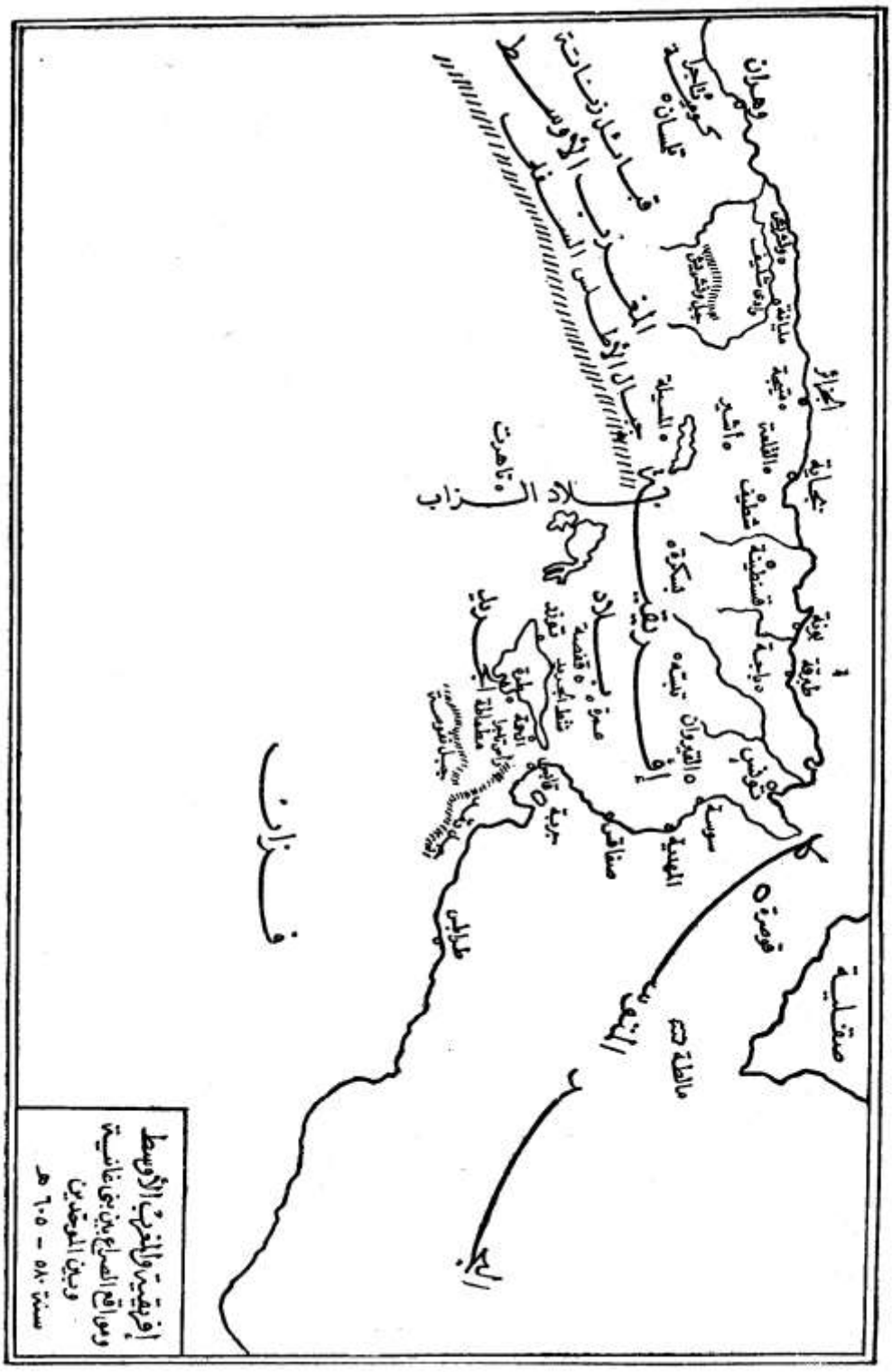

محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 163.

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
الشكر والعرفان	
الإهداء	
الملخص	07
قائمة المختصرات	08
مقدمة	أ–ت
الفصل التمهيدي: نبذة تاريخية عن دولة الموحدين	
المبحث الأول: بداية الحركة الموحدية	14
المبحث الثاني: فترة التأسيس والإزدهار للدولة الموحدية	17
المبحث الثالث: سقوط الدولة الموحدية	19
الفصل الأول: الثورات في المغرب والأندلس في القرن 6هـ/12م	
المبحث الأول: الثورات بالمغرب الأقصى	22
المبحث الثاني: الثورات بالمغرب الأوسط وإفريقية	25
المبحث الثالث: الثورات بالأندلس	33
الفصل الثاني: الثورات في المغرب والأندلس في القرن 7هـ/13م	
المبحث الأول: الثورات بالمغرب الأقصى	41
المبحث الثاني: الثورات بالمغرب الأوسط وإفريقية	50
المبحث الثالث: الثورات بالأندلس	53
خاتمة	63-62
قائمة المصادر والمراجع	65
الملاحـــــــــــــق	
فهرس الموضوعات	75